ما هو نهج البلاغة

السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

نهج البلاغة كتاب عربي اشتهر في مملكة الأدب الأممي اشتهار الشمس في الظهيرة ، وهو صدف لآلِ [1] من الحكم النفيسة ضم بين دفيته 242 خطبة ورسالة و498 كلمة من يواقيت الحكمة وجوامع الكلم لإمام الكل في الكل [2]امير المؤمنين عليه السلام وذلك المختار من لفظه الحرّ وكلماته الغرّ وماجدت به يراعته الدفاقة من لؤلؤ رطب ودرّنضيد كما شهد به الصحافي الشهيرامين نخلة [3]من افاضل المسيحين مخاطباً من رجاه انتخاب (المائة) من كلمات الإمام عليه السلام إذ قال:
)سالتني أن انتقي مائة كلمة من كلمات ابلغ العرب – أبي الحسن – تخرجها في كتاب ، وليس بين يدي الآن من كتب الأدب التي يرجع إليها في مثل هذا الغرض إلا طائفة قليلة منها إنجيل البلاغة (النهج) فرحت اسرح أصبعي فيه ووالله لا اعرف كيف اصطفي لك المائة من مئات بل الكلمة من كلمات إلا إذا سلخت الياقوتة عن أختها الياقوتة , ولقد فعلت ويدي تتقلب على اليواقيت ، وعيني تغوص في اللمعان ، فما حسبتني أخرج من معدن البلاغة بكلمة لفرط ما تحيرت في التحير، فخذ هذه (المائة) وتذكر انها لَمحَات من نُوْرٍ [4]وزهراتٌ مِنْ نَوْرٍ [5]ففي نهج البلاغة من نعم الله على العربية وأهلها أكثر بكثير من مائة كلمة) الخ.

---

(1)لألٍ اصلُها : لألئُ ثم خُفِفّتَ الهمزة ، فصارت (لألِى) ثُم بعد حذف الهمزة عُوْمِلَتْ مُعاملة الآسْمِ المنقوص بحذف الياء في حالة الجرّ كما تحذف في حالة الرفع.
(2)فيه تلميحٌ إلى قول الخليل بْنِ أحمد الفراهيديَ العالم اللغَويّ العَروُضي المشهورعِنْدَما سُئلَ من مقام الإمام امير المؤمنين عليه السلام فقالَ :استغناؤُهُ عن الكُلّ وَاحِتياجُ الكُل إليه دليلٌ على انَّهُ إمامُ الكُلّ.
(3)أمين نخلة ، شاعر أديب ، مؤرخ سياسي و صحفي، ولد سنة 1901 م له كتاب المائة كلمة وكتاب الملوك والديوان الجديد وغيرها ، توفي سنة 1976 م. وجه لبنان الأبيض: 470.
(4)النُّوْرُ بضّم النُّونِ : الضَياءُ.
(5)النَّوْرُ بفتَحِ النَّوْنِ : الزَّهْرُ الأبيضُ ، وَقْيلَ : الزَّهْرُمُطْلَقاً

يصف هذا الكتاب وغيره كَلِمَ الإمام عليه السلام بالدر والياقوت والجوهر وَأَنَّى لهذه الأحجارالغالية مزايا الحكمة العالية ، ومن أين لها أن تهدي الحيارى في سبيل الحياة ومسالكها الشائكة ومن اين لها الوساطة بين الجهل والعلم وربط الإنسان بعالم اللاهوت أو أن تكشف للبصائر أسرار الملكوت عدا ما لهذه الكلم من إطراب القلوب فإنَّ لسامعي هذه الخطب والكلم اهتزازَ وَجْدٍ وتَمايُلَ طَرَبٍ محسوسَين ، وذلك برهانان لتفوّق الغناء الروحي على نغمات قيثارة مادية ، بلى إنَّ النغمات الموسيقية وأغانيها تتلاشى وتبيد بمرورالزمن ورنَّة النغم من كلم الإمام خالدة الأثرعميقة التأثير.
ومن شاء أن يعرف أن يعرف أن الحروف كيف تطرب ، وأن الكلمة كيف تجذب ، وان الكلام كيف يكهرب ، فيقرأ نهج البلاغة وهذه الجمل امثولة منه إذ يقول في وصف الجنة بعد وصف الطاووس عجيب خلقته:
))فلورميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لغرقت نفسك من بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها

ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجارغيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلو الرطب في عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجني من غير تكلف فتأتي على مُنية مجتنيها ويطاف على نزالها في أفنية من قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة)) الخ.
ولقد حاورني ببغداد سنة 1328 هـ رئيس كتاب القنصلية البريطانية (نرسيساس (من فضلاء الأرمن زاعماً تفوّق نهج البلاغة على كل كلام عربي لكثرة ما فيه من السهل الممتنع الذي لا يوجد في سواه وانقياد الأسجاع الصعاب فيه بلا تكلف واستشهد بقوله : ((ام هذا الذي خلق في ظلمات الأرحام وسجف الأستارنطفة دهاقاً وعلقة محاقاً فجنينا وراضعاً ووليداً ويافعاً ثم منحه بصراً لاحظاً ولساناً لافظاً وقلباً حافظاً)) الخ.
معجباً بحسن التسجيع وكيف يجري الروي كالماء السلسال على لسان الإمام عليه السلام (ثم قال) ولوكان يرقى هذا الخطيب العظيم منبر الكوفة في عصرنا هذا لرايتم مسجدها على سعته يتموج بقبعات الافرنج للاستقاء من بحر علمه الزاخر . [1]
ولقد أحسن الوصف أستاذ الفن (حسن نائل المرصفي [2] (مدرس البيان بكلية الفريرالكبرى بمصر في مقدمة الشرح على نهج البلاغة فجمع بإيجازأطراف حول عبقرية الإمام مزاياه العالية وشرح ماهية كلامه في نهج البلاغة ملخصاً فيما يأتي قال:

---

(1)كان السيد يردّد كلام هذا النصراني في التنويه بـ (نهج البلاغة) في مجلسه وكنتُ ممن سمعه مِنْه.
(2)محمد بن حسن نائل المرصفي : صحفي ، من ادباء مصر . نسبته الى مرصفا (من قراها الكبيرة) نشأ في القاهرة ، وقرا مدة في الأزهر ودارالعلوم ، وعين مدرسا للعربية في مدارس (الفرير) ثم اصدر مجلة (الجديد) ومجلة
)شهر زاد) إلى يوم وفاته ، له كتب مدرسية وضعها ايام اشتغاله بالتعليم ، منها (الابداع -- ط) في الاملاء و(ادب اللغة العربية -- ط) جزان . وله تعليقات على شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ، في طبعتي دار الكتب والميمنية، توفي بالقاهرة سنة 1353 هـ .الاعلام : ج 6 / 95.

))بهذه الخصال الثلاث - يعني جمال الحضارة الجديدة وجمال البداوة القديمة وبشاشة القرآن الكريم - امتاز الخلفاء الراشدون ، ولقد كان المجلي في هذه الحلبة علي صلوات الله عليه ، وما أحسبني أحتاج في إثبات هذا إلى دليل أكثرمن نهج البلاغة ، ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على أن علياً رضي الله عنه قد كان أحسن مثال حي لنورالقرآن وحكمته وعلمه وهدايته وإعجازه وفصاحته.
اجتمع لعلي عليه السلام في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء وافذاذ الفلاسفة ونوابغ الربانيين من آيات الحكمة السامية وقواعد السياسة المستقيمة ومن كل موعظة باهرة وحجة بالغة تشهد له بالفعل وحسن الأثر.
خاض عليٌ في هذا الكتاب لجة العلم والسياسة والدين فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرزاً ولئن سالت عن مكان كتابه من الأدب بعد ان عرفت مكانه من العالم فليس في وسع الكاتب المسترسل والخطيب المصقع والشاعرالمفلق أن يبلغ الغاية في وصفه والنهاية من تقريظه وحسبنا أن نقول : أنه الملتقى الفذ الذي التقى فيه جمال الحضارة وجزالة البداوة والمنزل الفرد الذي اختارته الحقيقة لنفسها منزلاً تطمئن فيه وتأوى إليه بعد أن زلت بها المنازل في كل لغة)) الخ.
وكم مثل هذا في الواصفين لنهج البلاغة من حكموا بتفوقه على كتب الإنشاء ومنشآت البلغاء ، واعترفوا ببلوغه حدّ الإعجاز وأنه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق المتعال وأعجبوا به أقصى الإعجاب وشهدت ألسنتهم بدهشة عقولهم من عظمة اضاء سنا برقها من ثنايا الخطب ومزايا الجمل ، وليس إعجاب الأدباء بانسجام لفظه وحده ولا دهشة العلماء من تفوق معانيه البليغة حدّ الإعجازفقط وإنما الإعجاب كله والدهشة كلها في تنوع المناحي في هذه الخطب والكلم واختلاف المرامي والأغراض فيها ، فمن وعظ ونصح وزهد وزجرإلى تنبيه حربي واستنهاض للجهاد إلى تعليم فني ودروس ضافية في هيئة الأفلاك

وأبواب النجوم وخالقه وتفنن في المعارف الإلهية وترسل في التوحيد وصفة المبدأ والمعاد إلى توسع في أصول الإدارة وسياسة المدن والأمم إلى تثقيف النفوس بالفضائل وقواعد الاجتماع وآداب المعاشرة ومكارم الأخلاق إلى وصف شعري لظواهر الحياة وغير ذلك من شتى المناحي المتجلية في نهج البلاغة بأرقى المظاهر!

والإمام نراه الإمام في كل ضرب من ضروب الاتجاه ، وعبقرية الإمام ظاهرة التفوق على الجميع ، بينما نرى أفذاذ الرجل يجدون في أَوْجُهِ الكمال فلا يبلغونه الإ من الوجه الواحد..

وقد وصف العلامة مفتي الديار المصرية ومصلحها الشيخ محمد عبده [1]في مقدمة شرحه إعجابه باختلاف المناحي العالمية لنهج البلاغة بعد تدبر وتصفح للكتاب , فقال :

)يخيل لي أن حروباً شَبَّتْ وغارات شُنَّتْ وأن للبلاغة دولة وللفصاحة وصولة وأن للأوهام عرامة وللريب دعارة وأن جحافل الخطابة وكتائب الذرابة في عقودالنظام وصفوف الانتظام تنافع بالصفيح الابلج والقويم الأملح وتتملج المهج برواضح الحجج فتقل دعارة الوسواس وتصيب مقاتل الخوائس فما أنا إلا والحق منتصرو الباطل منكسر ورمج الشك في خمود وهرج الريب في ركود ، وان مدبرتلك الدولوباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب أميرالمؤمنين علي ابن ابيطالب عليه السلام : بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحسس بتغييرالمشاهد وتحول المعاهد، فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عالية في حلل من العبارات الزاهية تطوف على النفوس الزاكية و تدئو من القلوب الضافية ، توحي إليها رشادها وتقوم منها مرادها وتنفربها عن مداحض المزال إلى جواد الفضل والكمال ، وطوراً كانت تكشف إلى الجمل عن وجود باسرة وأنياب كاشرة وأرواح في اشباح النمورومخالب النسور قد تحفزت للوثاب ثم انقضت للاختلاب فخبلت القلوب عن هواها وأخذت الخواطردون مرماها واغتالت فاسد الأهواء و باطل الآراء.

---

(1)الشيخ محمد عبده بن حسن خيرالله ، من آل التركماني ، ولد في شنرا من قرى الغربية بمصرسنة 266 هـ ، مفتي الديار المصرية ، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الأسلام ، له كتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية و كتاب شرح نهج البلاغة وكتاب الإسلام على منتقديه وغيرها ، توفي بمصر سنة 1323هـ .الأعلام ج6 / 252 .

وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدانياً فصل عن الموكب الإلهي واتصل بالروح الإنساني فخلعهُ عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الأعلى ونما به إلى مشهد النورالأجلى وسكن به إلى عمار جانب التقديس بعد استخلاصه من شوائب التلبيس ، وآنات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة واولياء أمر الأمة يعرّفهم مواقع الصواب ويبصّرهم مواضع الارتياب ويحذرهم مزالق الاضطراب ويرشدهم إلى دقائق السياسة ويهديهم طرق الكياسة ويرتفع بهم إلى منصات الرئاسة ويصعدهم شرف التدبير ويشرف بهم على حسن المصير، ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجه ، جمع مُتفَرَّقَهُ و سماه بهذا الاسم – نهج البلاغة - لا اعلم أسماً اليق بالدلالة على معناه منه.

وليس في سعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دلّ عليه اسمه ولا أن آتي بشيء في بيان مرتبته فوق ما آتي به صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب ، ولولا أن غرائزالجبلة وقواضي الذمة تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه وشكرالمحسن على إحسانه لما احتجنا إلى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة وما خص به من وجوه البلاغة ، خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام إلا أصابه ولم يدع للفكرممراً إلا جابه . [1]

---

(1)جابَهُ جرى فيه وقطعه. وممّن وَصَفَ نهج البلاغة من غير الشيعة أيضاً العلامة السيد محمود شكري الألوسي البغدادي (ت 1342هـ) في كتابه (بلوغ الأرب) (3 / 180) إذ قال : ((هذا كتاب نهج البلاغة قد

استودع من خطب الإمام علي بن ابي طالب سلام الله عليه ما هو قبس من نورالكلام الإلهي ، وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي. ((

أقول : فكم يعود الأسف بليغاً إذا نبذنا مثل هذا الكتاب وَراءَنا ظِهرْياً وحرمنا النَّشْأ من فنون بيانه وتركناه صفر الكف من شذورعِقيانِه ،عكس ما لوتثقف بدراسته دراسة تفقه واستحضار وَتَدَبُّر واستظهار فندخر بهذا ومثله لأفلاذ أكبادنا كنزاً من الحكمة أو جنَّة باقية وجُنَّةً واقية تقيهم في مزالق الإنشاء وتملكهم مقاليد البلاغة في البيان .
والبيان من أهم عوامل الحياة ولِمَ لا نصغي لِنِداء مرشدنا الروحي الذي يخاطبنا من صميم ضميرالحر بداعية الهداية ، وماهو- لوأنصفناه - الإ أستاذ الكل في الكل يلقن العالم نتائج المعارف العالية ويلقي دروسه على صفوف من اقصى الشرق إلى الغرب بلهجة من لغة الضاد رقت وراقت فلا يوجد أجمل منها حسناً وبهاء.

أما بعد: فهذه رسالة مختصرة كتبتها في جواب أولئك المُهَرَّجين الذين لا يهمهم إلا تشويه الحقائق وصرفها عن وجوها الواقعة - ولو كان ذلك غير ممكن - يحلو لهؤلاء أن يزيفوا كل كلام يدعو إلى خير البشرية والتقدم الإنساني ولكن هيهات أن يتوصلوا إلى ما يرومون أو يجدوا ما يحبون.
إن هذا المجهود المتواضع ليس إلا رداً على تلك الشكوك والتقولات التي حامت حول كتاب نهج البلاغة ولا أعلم مدى توفيقي فيما أردت.

بغداد
1380هـ 1961 م
هبة الدين الحسيني

****

مؤلف نهج البلاغة و غرضه الشريف

أما كتاب نهج البلاغة المنوه عنه المنتشرفي دواوين الأدباء وأندية العلماء فلا ينبغي الشك في أنه تأليف الشريف الرضي محمد بن الْحُسَين ذي الحسبين المتوفى406هـ.
ونسبة الكتاب إليه مشهورة واسانيد شيوخنا في إجازاتهم متواترة ونسخة عصر الشريف موجودة والتي وشحت بخطه الشريف مشهورة.
وشروح هذا الكتاب تنوف على الخمسين [1]ونسخها منتشرة في البلاد الاسلامية مطبوعة ومخطوطة بأقدم الخطوط.

---

(1)أورد المحدث النوري المتوفى سنة 1320 هـ في خاتمة مستدركه من أسماء الشروح المذكورة لكتاب نهج البلاغة المتواتر ذكره في إجازات مشايخ الحديث ستة وعشرين شرحاً:
-1شرح أبي الحسن البيهقي وهو أول من شرحه.
-2شرح الإمام فخر الدين الرازي إلا انه لم يتممه ، صرح بذلك الوزير جمال الدين القفطي وزير السلطان بحلب في تاريخ الحكماء.
-3شرح القطب الراوندي المسمى بمنهاج البراعة في مجلدين.
-4شرح القاضي عبد الجبار المردد بين ثلاثة لا يعلم من أي واحد منهم إلا انهم قريبون من عصر الشيخ

الطوسي.
-5شرح الإمام أفضل الدين الحسن علي بن أحمد الماهابادي شيخ الشيخ منتجب الدين صاحب الفهرست.
-6شرح أبي الحسين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري المسمى بالاصباح فرغ من تأليفه سنة 576 هـ.
-7شرح آخر قبل شرح الكيدري المسمى بالمعراج.
-8شرح ابن أبي الحديد المعتزلي ومختصره للفقيه الجامع المولى سلطان محمود بن غلام على الطبسي.
– 9شرح الشيخ كمال الدين ميثم البحراني الكبير والمتوسط والصغير.
*مِيثَمٌ بكَسْرِ الْمِيمْ ، إلاّ الْبَحرانِيَّ هَذا فَإنَّهُ بفَتْحِها.
-10شرح الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلي من علماء المائة الثامنة ، وهو شرح كبير في أربع مجلدات.
-11شرح المولى جلال الدين الحسين ابن الخواجة شرف الدين عبد الحق الأردبيلي.
-12شرح العالم النبيل المولى فتح الله بن شكر الله الكاشاني الشريف بالفارسية سماه تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين.
-13شرح العالم الفاضل علي بن الحسين الزورائي المفسرالمعروف استاذ المولى فتح الله المذكور تلميذ السيد غياث الدين جمشيد الزورائي.
-14شرح العالم الكامل الحكيم الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن العاملي الكركي المتوفى سنة 1077 هـ.
-15شرح الفاضل علي بن الناصر سماه أعلام نهج البلاغة ذكر صاحب (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) السيد عبد الزهرا الخطيب ت : 1414 هـ نقلا عن السيد الأمين أن شرح الفاضل علي بن الناصر هو أول من شرح النهج (السيَّد الحسنّي. (
-16شرح الفاضل نظام الدين الجيلاني سماه أنوار الفصاحة.
-17شرح العالم الجليل السيد ماجد البحراني ولكن في الأمل أنه لم يتم.
-18شرح السيد الجليل رضي الدين بن طاُوس (ره. (
-19شرح المولى الجليل جمال السالكين عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي المعروف بحسن الخط.
-20شرح عزالدين الآملي كما في الرياض.
-21شرح السيد نعمة الله الجزائري العالم المُحَدَث.
-22شرح السيد الجليل الميرزا علاء الدين كلستانه المسمى ببهجة الحدائق مختصر.
-23شرح آخر له كبير يقرب من ثلاثين ألف بيت الإ انه ما جاوز الخطبة الشقشقية إلا نزراً يسيراً.
-24شرح السيد عبدالله ابن السيد محمد رضا شبرالحسيني يقرب من أربعين ألف بيت.
-25شرح آخر له عليه يقرب من ثلاثين ألف بيت.
- 26شرح الميرزا إبراهيم ، ونحن نضيف إلى ما ذكره شيخنا النوري ما يأتي:
- 27شرح المفتي محمد عبده.
- 28منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة تأليف السيد حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي الخوئي في ثلاثة مجلدات كل مجلد يحتوي على300 صفحة بالقطع الكبيرجداً وبعض المجلدات مطبوعة عن أصل نسخة خط المؤلف ولقد انتهى الجزء الثالث بالخطبة الـ (118) مع شرحها واولها : (وقد جمع الناس من حوله وحضهم على الجهاد ...) الخ ، وقد انتهى المؤلف من تأليفه سنة 1302 هـ.
*حدثني مرجع الأمة في عصره زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخُوَيُّي (الخُوْئِيَّ)(قُدَسَ سِرُّهُ) (ت 1413 : هـ) بحكاية طريفة حول شَرْح السيد حبيب الله الخُوَيُّي للنهج ، وُخُلاصَتُها أنّ السيد حَبيْبَ الله المذكور كانَ أبوه من كبارتُجّارعصره لكن ولده السيد حبيب الله آثَرَ طَلَبَ العِلْم حتى صار من أكابر الفقهاء والمجتهدين وصارت إليه الحكومة والقضاء في بلاده ، واتفق أنْ وقع بين والده

وأحد التّجارنزاع في قضيّة ماليّة وعُرِضَتْ على السيد حبيب الله فحكم فيها لذلك التاجر على أبيه ، فغضب أبوه واخرجه من داره ليسكن في قرية بعيدة عن الناس في عُزْلَةٍ تامّة وهُنا انقدح في ذِهْنِهِ أن يقوم بشرح النهج فكان له ما اراد . (السَيَّد الحسنّي. (

- 29شرح المولوي الهندي.

- 30شرحنا الموسوم (بلاغ المنهج. (

وأورد في فهرست الذريعة مؤلفه الإمام محمد محسن الطهراني مايأتي:

. 31شرح ميرزا محمد باقر النواب اللاهجي المطبوع.

.32شرح السيد محمد التقي ابن الأمير مؤمن القزويني المتوفى سنة 1270 هـ فرغ من مجلده الأول سنة 1268 هـ.

.33شرح الشيخ جواد بن محرم على الطارمي المتوفي بزنجان سنة 1325 هـ.

.34شرح السيد حسن بن المطهر بن محمد بن الحسين الجرموزي اليماني المتوفى سنة 1110 هـ وهو المذكور في كتاب نسمة السحر.

.35شرح المولى محمد الرفيع بن فرج الجيلاني المتوفى بطوس سنة 1160 هـ.

.36شرح السيد ذاكر الحسين اختر الهندي الدهلوي المسمى نيرنك فصاحت.

.37شرح المولى محمد صالح بن محمد باقر الروغني (وهوغير البرغاني وكان من ابناء المائة الحادية عشر. (

.38شرح لمحمد بن حبيب الدين أحمد الحسيني فرف منه سنة 881 هـ.

.39شرح موسوم (منهاج الولاية) وزع خطب النهج على ثلاثة أقسام الأول في التوحيد وأصول الدين والثاني في المواعظ والعبادات والثالث في الأخلاق.

.40شرح مختصر على حل الغريب من لغات نهج البلاغة قديم الكتابة لإمام الزيدية يحيى بن حمزة العلوي مصنف الطراز في علوم البلاغة المتوفى سنة 749 هـ.

.41شرح مختصر جامع للجمل المفيدة من شروح النهج القديمة موجود في الخزانة الرضوية بمشهد طوس.

.42شرح مزجي لنج البلاغة موجود في الخزانة الحسينية بمشهد الغري – النجف.

.43شرح جهانكيز خان قشقائي.

.44الشرح الموسوم بالنفائس لبعض علماء أهل السنة والنسخة مكتوبة سنة 759 هـ وهي في الخزانة الرضوية بمشهد طوس.

. 45شرح النهج المنسوب إلى العلامة التفتازاني المولى سعد الدين.

. 46شرح النهج البلاغة لمحمد بن أحمد الوبري من أعلام القرن الخامس.

. 47التعليق على نهج البلاغة للسيد ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الرّاوَنْدِيّ .

. 48شرح نهج البلاغة لأبي الفضل بن يحيى بن أبي طي حميد بن ظافر البخاري.

. 49شرح نهج البلاغة لأبي طالب تاج الدين علي بن انجب بن عثمان بن عبد الله المُؤَرّخ البغدادي المشهور بابن الساعي.

. 50شرح النهج البلاغة لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغائي العمري الحنفي صاحب (العُباب) .

. 51شرح النهج لابن العنقا السيد حسين بن مساعد بن الحسن الحسيني.

. 52شرح نهج البلاغة للعلامة الحلي جمال الدين أبي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر.

.53حواشي نهج البلاغة للشيخ أحمد بن الحسن الناوندي من أعلام القرن السابع.

.54التحفة العلية في شرح البلاغة الحيدرية للسيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني.

. 55شرح النهج لقوام الدين يوسف بن الحسن الشهير بقاضي بغداد حدود سنة 922 هـ.
.56شرح نهج البلاغة للمولى عماد الدين علي القارئ الاسترابادي أحد أعلام القرن العاشر.
.57شرح نهج البلاغة للشيخ علي المعروف بالحكيم الصوفي بالفارسية فرغ منه سنة 1013 هـ.
.58شرح نهج البلاغة للشيخ نورمحمد ابن القاضي عبد العزيز ابن القاضي طاهر محمد الحلي بالفارسية سنة 1028 هـ.
.59شرح نهج البلاغة للشيخ الرئيس أبي الحسن محمد الملقب بـ (نظام الدين. (
.60شرح نهج البلاغة للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي.
. 61العقد النضيد المستخرج من شرح ابْنِ أبي الحديد لفخر الدين عبد الله بن المؤيد بالله.
.62المستطرفات في شرح نهج الهداة للشيخ الإمام فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الطريحي النجفي.
.63شرح نهج البلاغة للشيخ المحدث عبدالله بن صالح البحراني السماهيجي.
.64شرح نهج البلاغة للشيخ أبي الرضا محمد علي بن بشارة من آل موحي الخاقاني النجفي المتوفى بعد سنة 1138 هـ.
.65شرح النهج البلاغة عبد النبي بن شرف الدين محمد الطوسجي الاذربيجاني.
.66شرح نهج البلاغة للسيد الجليل محمد مهدي ابْنِ السيد مرتضى الحسيني الخاتون ابادي سِبْطِ الشيخ المجلسي المتوفى 1263 هـ.
.67مظهر البينات للحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي فرغ منه 1295 هـ.
.68مصباح الأنوار للسيد عبد الحسين الحسيني آل كمونة البروجردي المتوفى 1336 هـ.

ونسبة (ادوارد فانديك) في اكتفاء القنوع كتاب نهج البلاغة إلى الشريف المرتضى أخي الرضي خطأ منشؤه أن الشريف الرضي كان يلقب بالمرتضى [1]أحياناً لأن جده إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى بن جعفرعليهما السلام ، كما أن أخاه المرتضى كان يلقب بذلك ثم بقى هذا اللقب على هذا ولقب الأول بالرضي يوم رضوا به نقيباً على نقباء العلويين ليتميز عن بقية آل المرتضى.
وعليه فكلما [2]في مجموعة نهج البلاغة هو تأليف الشريف الرضي محمد بن الحسين بلا مراء.
أما نسبة انتحال الشريف الرضي جامع نهج البلاغة خطبة أو كلمة إلى سيدنا الإمام عليه السلام وتعمده الكذب عليه بأي دافع من الدوافع فشيء لا يسع أهل العلم والعرفاء بحال الرضي ان يقبلوه لأن نزاهة الشريف معلومة وعفته مشهورة [3]وزهد ثابت.

---

(1)لم اقف على مَدْرِك هذا القول . والظاهر أنّ صاحب (اكتفاء القنوع (أغْتَرَّ بكلام ابن خلّكان حول نهج البلاغة إذْ ذكر التردد في نسبة الشرح بين الأخوين الشريفين في ترجمة السيد المرتضى من (وفيات الأعيان).
(2)كذا رُسمت هذه الكلمة في الأصل والصواب أن ترسم (كل ما) لأنَّ (ما) هُنا موصولة فَوَجَبَ فَصْلُها.
(3)قال أبو الحسن العُمَرِيُّ في ترجمة الشريف الرضي ، وكان له هيبة وجلالة وفيه ورع وعفة وتقشف وكان عالي الهمة شريف النفس لم يقبل من أحد صلة ولاجائزة حتى أنه ردّ صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظَلَفٍ وأما الملوك من بني بويه فإنهم اجتهدوا على قبول صِلاتهم فلم يقبل ، وعن ابن الجوزي في ابراهيم بن أحمد الطبري الفقيه المالكي أن الشريف الرضي كان يحفظ عليه القرآن وهو شاب فقال للشريف يوماً : اين مقامك ؟ فقال : في دارأبي بباب مُحَوّلَ (وهومَوْضِعٌ قريبٌ من محلّة الكَرخ الْقَدِيْمَةِ ، فقال له شَيْخُهُ : مِثْلكَ لا يقيم بدارابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة ؟ فأمتنع الرضي من قبولها وقال : لم اقبل من أبي قط شيئاً فقال : إن حقي عليك أعظم من حق أبيك عليك لأني حَفِظْتُكَ كَلامَ اللهِ فقبلها وكان قدس الله روحه يلتهب ذكاء وحدة ذهن من صغره.

وورعه معروف [1]وقضاياه مع الخلفاء والوزراء برهان شهامته ونزاهته ضميره وصدقه في شعوره ، وهو الذي أختاره الصابئي [2]صاحباً وأخاً له في مذهب الأدب ، حتى كان الصابئي يصوم شهر رمضان رعاية له ، والرضي رثاه بالقصيدة المشهورة [3]ولم يتعرض لدينه يوماً ولا لاحت له منه لوائح التعصب الديني تساهلاً في مذهبه الأدبي كيف يجرأ مجترئ عليه فيحمله على أنه في تأليفة لنهج البلاغة كان مدفوعاً بدوافع العصبية.

---

(1)فمن ورعه ما رواه ابن زهرة في غاية الاختصار ص 59 وغيره في غيرها ان القادربالله العباسي كان في بلاده كاسمه وكان قد ولى الشريف الرضي نقابة النقباء وولى آباه إمارة الحج ومع ذلك لما عمل المحضر المشهورلإنكار نسب الملوك الفاطميين بمصر وكلف الحاضرين بالتوقيع أمتنع الشريف الرضي مستعظماً إنكار نسب ثابت ولم يخش بطش الخليفة فيه.

*تَسْمِيَةُ هذا الكتاب ونسبته غير ثابتَتَيْن فلا أسْمُهُ غاية الاختصار ولا مؤلّفه ابن زهرة وإنما هو قطعة من مبسوط في النسب للسيد تاج الدين ابن الطقطِقي صاحب (الأصِيْليّ) سِطا عليه الشيخ أبو الهدى الصَيادِيّ وَدَسَّ فيه مالا يخفى على ارباب فَنَّ النسب وقد طُبعَ هذا الكتاب بالعنوان الذي ذكره سيدنا الإمام الشهرستاني منسوباُ إلى تاج الدين من آل زُهْرة والأمر كما ترى .(السيَّد الحسنيّ(

(2)إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحرّأني ، أبو إسحاق الصابئ ، ولد سنة 313 هـ ، نابغة كاتب جيله ، له كتاب الهفوات النادرة وكتاب التاجي في أخبار بني بويه وديوان شعره ، توفي سنة 384 هـ .الأعلام : ج 1 ص 78.

(3)مطلعها : أرأيت مَنْ حَمَلُوْا على الأعوادِ أرَأيْتَ كيفَ خَبا ضِياءُ النادِ

إذن فما الذي دفعه إلى تجشم التأليف ؟ نعم ! كان الرضي في بداية أمره مولعاً بأساليب البلاغة شغفاً في صنعتي الإنشاء أبدعها ، ليُعِيْنَهُ حفظ ما جمع على كماله في صناعة الإنشاء وبراعته في فَنَّي الخطابة والكتابة ، شأن المشتغلين بالأدب في كل عصر ومصر.

هذا ولاغيره حمل الشريف الرضي على تدوين الخطب والكتب والكلم المأثورة من أمير البلغاء وإمام الفصحاء سيدنا علي عليه السلام ، و لو كان يجمع لغرض فقهي او غاية مذهبية لأورد كثيراً من الخطب بأسانيدها المستفيضة . وليس الرضي مخطئاً في سلوك هذا المذهب في الأدب لأننا شاهدنا جماهير العرب والعجم الشرقيين [1]والمستشرقين ممن يتطلبون بلاغة اللسان وبراعة القلم يستظهرون نهج البلاغة لما فيه من فصاحة بانسجام وبلاغة خالية من كل تعقيد او تكلف وعروبة صميمة تعالى عهدها عن تصنعات عهد المولدين.

وليس الرضي بدْعاً من رُسُلِ الترسل ولا بأول سالك نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام والاستضاءة بنبراسه ، فقد سبقته قوافل من رواد العبقرية الإنشائية مسترشدين بكلم علي عليه السلام وخطبه وكتبه فقد قال

عبد الحميد بن يحيى [3]، [2]

))حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت)) يعني بالاصلع سيدنا علياً.

وقال أبن نباتة)) : [4]حفظت من الخطب كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة ، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب. ((

وكم زيّنَ الجاحظ [5]كتبه مثل البيان والتبيين بفصول من خطب أمير المؤمنين إعجاباُ بها وإعداداً للنفوس لبلوغ أقصى البلاغة.

هذه غاية الأدباء في حفظ كلامه وهذا ما حمل الشريف الرضي على جمع المختار من خطب علي عليه السلام وكتبه وكلمه في ابواب ثلاثة , وقال في مقدمة الكتاب انه اثر لنفسه جمع المختار من ذلك وترك لكل

باب اوراقاً بيضاء [6]ليلحق بالمدون ما سيظفر به في المستقبل ، ولم تكن في نفسه غير داعية الأدب داعية أخرى .

---

(1)حكى عبد المسيح في شرح قصيدته : ص 541 أن شيخه ناصيف اليازجي قال له : ما اتقنت الكتابة إلا بدرس القرآن العظيم ونهج البلاغة القويم فهما كنزالعربية الذي لا ينفذ وذخيرتها للمتادب . وهيهات أن يظفر أديب بحاجته من هذه اللغة الشريفة إن لم يحي لياليه سهراً في مطالعتهما والتبحر في عالي أساليبهما.

(2)عبد الحميد بن يحيى بن سعد المعروف بالكاتب ، أديب بليغ ، أصله من قيسارة ونشأ بالأنبار وسكن الشام ، له رسائل في الف ورقة ونصيحة الكتاب وما يلزم أن يكونوا عليه من الأخلاق والآداب ، قتل مع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية سنة 132 هـ . معجم المؤلفين : ج 5 / 106.

(3)وهو الذي قيل فيه : بَدَاتِ الكِتَابَةُ بعبد الحميد وَخُتمتْ بأبْنِ العميد.

(4)عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي (ابن نباتة) , ابو يحيى ,خطيب حلب , توفي سنة 374هـ . الكنى والالقاب : ج 1 / 436 .

(5)ابو عثمان , عمرو بن بحر بن محبوب الليشي البصري ، اللغوي النحوي ، كان من غلمان النظام المعتزلي وكان مائلا إلى النصب والعثمانية توفي بالبصرة سنة 255 هـ . الكنى والألقاب : ج2 / 136 .

(6)البيضاء : صفاء للمؤنثة المفردة فالْوَجْهُ أن يقولَ : أوراقاً بيْضاً.

ولو كان قلمه يحمل شيئاً من التعصب في المذهب لما اثبت في كتابه تأبين علي لعمر [1]بأعى ما يمدح به ممدوح وكان في مندوحة من حذفه كما سيأتي في حين أن هذا التأبين يحمل في تضاعيفه أقصى المدح وأعلاه . وأما ذمه له في الشقشقية إذا قيس بهذا المدح أضحى ظلاً مضمحلاً.

---

(1)كما في شرح النهج ج3 / 92 (لله بلا فلان فقد قوم الأَوَدَ وداوى العمد وأقام السنة وخلف الفتنة وذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضالّ ولا يستيقن المهتدى. (

سر الشك في نهج البلاغة

إن مجموعة نهج البلاغة عِقْدٌ في الأدب ثمين وينبوع للعلم عزيز المادة لا ينبغي أن يستخف بوزنه لمجرد تعصب أشخاص أو طوائف ضعيفة المركز لا تعرف ثمن الحكمة ولا تلتفت إلى العواقب ، قام في عصره سيد الشعراء بلا مراء ألا وهوالشريف الرضي فسّنَّ لنهضة النَّشْأ العربي نهج البلاغة واختار من مختار كلام أميرالبلاغة وإمام الإنشاء مجموعة وافية بالغرض وثق من أسنادها وهو الثقة عند الجميع.

فما بال بعض إخواننا المنتمين إلى أهل السنة يقدحون في هذا الكناب كله لمجرد تأثرهم مما في الخطبة الشقشقية وحدها ؟!

وما بال بعض المتطرفين من إخواننا الشيعة يتوقفون في توثيق هذه المجموعة القيمة لمجرد استبعادهم لخطبة (لله بلاء فلان) المتضمنة تأبين سيدنا علي عليه السلام لعمر ونعته بالوصف الجميل ؟!

ولنا في كلتا الخطبتين مجال التأويل.

صحة إسناد الشقشقية [1]

أما الخطبة الشقشقية [2]فلا يجوز لعالم أو منتحل للعلم أن يراها من الشريف الرضي ، لأن كثيراً من أدباء عصره أثبتوها في مدوناتهم وأرسلوا نسبتها إلى علي إرسال المسلمات ، كالوزير الآبي ابي سعيد منصور [3] المتوفى 422 هـ في كتابه نثرالدرر ونزهة الأديب.
ولوكانت الشقشقية وليدة عصرهم لعرفوا أمرها وتثبتوا في إسنادها شأن المعاصر مع معاصريه ، و يدلك على أن شقشقية الوزير غيرمنقولة عن نهج البلاغة اختلاف بينهما في بعض الألفاظ والجمل.
وهناك من مشايخ الرضي الشيخ المفيد [4]أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان علامة بغداد ورئيس المتكلمين بها في دولة بني بويه ، وكان الشريف الرضي قد تلمذ على هذا الشيخ من عهد صباه وألف شيخه هذا كتاباً في المناقب اسماه الإرشاد نسبته إليه تجد فيه كثيراً من خطب الإمام عليه السلام ومن جملتها الخطبة الشقشقية أوردها في الصحيفة 135 قائلاً : وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند أميرالمؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافَةُ وتقديم من تقدم عليه فتنفس الصعداء ثم قال: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ... الخ.
ولا يجوز اقتباس الشيخ المفيد هذه الخطبة من نهج البلاغة ونقلها إلى كتابه : لأن الرضي لا يُمَهَّد للخُطْبَةِ إسْناداً بل يقول : (ومن خطبة له وهي معروفة بالشقشقية : أما والله لقد تقصمها) إلى آخر الخطبة في حين أن شيخه المفيد يمهد لها قصة وإسناداً.

---

(1)الشَّقْسقيةُ : لهَاة البعير ولا تكون إلا للعربيّ من الإبل ، وهو شيء كالرَّئة يخرجها البعيرمن فيه إذا هاج . لسان العرب ج 1 / 185 مادة (شقق (وتاج العروس : ج13 / 250 مادة (شقق. (
(2)شَرّحهّا غيْرُ واحِدٍ من الأَعلام ، كانَ آخِرهم العلاّمة الخطيب الكبير الشيخ عبد اللطيف البغداديّ رحمه الله تعالى والتفتَ فيها إلى نكاتٍ عِلميْة لم يُنَبّه عليها غْيرُهُ وقد قَرَأَ عَلَيَّ الشَّرْحَ في أَثْناء إتمامِهِ ، ولا ادري أطُبعَ بعد وفاته ام لا.
(3)الوزير السعيد ذو المعالي زين الكفاة أبو سعيد منصور بن الحسين الأبي ، فاضل ، عالم ، فقيه ، شاعر نحوي ، لغوي ، جامع لأنواع الفضل ، قرأ على الشيخ الطوسي ، وزيرلمجد الدولة البويهي ، له كتاب نزهة الأدب وكتاب نثر الدرر ، توفي سنة 422 هـ أعيان الشيعة : ج 10 / 138.
(4)محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، المكني أباعبدالله المعروف بابن المعلم ، المولود سنة 338 هـ له كتاب المقنعة وكتاب الإرشاد وكتاب في أحكام أهل الجمل وغيرها توفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة 413 هـ . الفهرست. 238 :

زد على ذلك أن العادة تقضي بنقل التلامذة عن شيوخهم لا الشيوخ عن تلامذتهم ، ويدلك على أن شقشقية المفيد غيرمنقولة عن نهج البلاغة لاختلاف بينهما في بعض الألفاظ والجمل.
والنتيجة أنفرد الشريف الرضي في نقله من مصدر له ، وأنفرد شيخه المفيد في نقله عن مصدر آخر وأنفرد الوزير في نقله عن مصدر ثالث . نعم إنَّ جوهو المعاني والمقاصد واحد في الجميع.

الشقشقية كما في نهج البلاغة

اَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها فُلانٌ [1]، وَإنَّهُ لَيَعْلَمُ أنَّ مَحَلَّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ منَ الرَّحاء، يَنْحَدِرُ عَنّي السَّيْلُ ، وَلا يَرْقَى إلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرتَئي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَد جَذّاءَ أَوأَصْبرَ عَلى طَخْيَة عَمْيَاءَ ، يَهْرَمُ فيهَا الكَبيرُ، وَيَشِيبُ فيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ . فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَعَلَى هَاتَا أَحْجى ، فَصَبَرتُ وفي الْعَيْنِ قَذىً ، وَفي الحَلْقِ شَجاً ، أرى تُرَاثي نَهْباً ، حَتَّى مَضَى الأوَلُ

لِسبِيلِهِ ، فَأدْلَى بِهَا إلَى فلان بَعْدَهُ.
ثم تمثل بقول الاعشى:
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فَيَا عَجَبَا !! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها في حَيَاتِه إذْ عَقَدَهَا لاخَرَ بَعْدَ وَفَاتِه . لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا ! فَصَيَّرَهَا في حَوْزَة خَشْنَاءَ يَغْرَضْلُظٌ كَلمُهَا ، وَيَخْشُنُ مَسَّهَا ، وَيَكْثُرُ العِثَارُ (فِيها) وَالاعْتِذَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِب الصَّعْبَةِ ، أَنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ ، وَإنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمُنِيَ النَّاسُ . لَعَمْرُاللهِ . بِخَبْط وَشِمَاس ، وَتَلَوَّن وَاعْتِرَاض . فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ المُدَّة ، وَشِدَّةِ المِحْنَة ، حَتَّى إذا مَضَى لِسبِيلِهِ جَعَلَهَا في جَمَاعَة زَعَمَ أَنَّي أَحدُهُمْ فَيالله وَلِلشُّورى ! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَن إلى هِذِهِ النَّظَائِرِ! لكِنِّي أَسفَفْتُ إذْ أَسَفُّوا ، وَطِرْتُ إذْ طَارُوا ، فَصَغَا [2]رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِه ، وَمَالَ الاخَرُ لِصهرِهِ مَعَ هَن وَهَن.
إلى أَنْ قَامَ ثالِثُ القَوْمِ ، نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِه ومُعْتَلَفِه ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُوأبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ الاِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ ،إلى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَتْ بِه بِطْنَتُهُ . فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَالنَّاسُ إلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ
مِنْ كُلِّ جَانِب ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيءَ الحَسَنَانِ ، وَشُقَّ عِطْفَايَ ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ.
فَلَمَّا نَهضْتُ بِالأمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ ،وَمَرَقَتْ أُخْرَى ، فَسَقَ (وقسط) آخرُونَ كأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : (تِلْكَ الدَّارُ الاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين [3] (بَلَى ! وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتَ الدَّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا!
أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَة ،لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِر، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بُوجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِم ، ولاَ سَغَبِ مَظْلُوم،لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا ، وَلاَ لفَيْتُم دُنْيَاكُمْ هِذِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ!

---

(1)كما وردت في شرح ابن أبي الحديد.
(2)أيْ : مالَ.
(3)القصص : 83.

)قالوا) وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فاقبل ينظر فيه ، قال له ابن عباس (رض) : يا أمير المؤمنين لو اطْرَدْتَ خطبتك من حيث أفضيت ؟
قال: هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت.
قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام أن يكون أميرالمؤمنين بلغ منه حيث أراد.

الشقشقية كما في نسخة الآبي

قال الوزير: وذكرت عنده الخلافة فقال :
لقد تقصمها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب ينحدر عني السيل ولا تترقى إلى الطير، فصبرت وفي الحلق شجى وفي العين قذى لما رأيت تراثي نهباً فلما مضى لسبيله صَيَّرها إلى أخي عدي فصيرها في ناحية حشناء تمنع مسها ويعظم كلامها فمني الناس بتلوم وتلوم وزلل واعتذار، فلما مضى لسبيله صيرها إلى ستة زعم أني أحدهم ! فيالله وللشورى متى اعترض فِيَّ الريب فأقرن بهذه النظائر، فما رجل لضغنه وصفى آخر لصهره و قام ثالث القوم نافجا حضنية بين نثلة ومعلفة وقام معه بنو أبيه

يهضمون مال الله هضم الإبل نبته الربيع ، فلما أجهزعليه عمله و مضى لسبيله ما راعني إلا والناس إلي سراعا كعرف الضبع وانثالوا عليَّ من كل فج حتى وطئ الحسنان و أنشق عطفاي فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا كلام الله يقول : (تِلْكَ الدَّارُالْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وِلَا فَساداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين) بلى والله لقد سمعوها و لكنهم احلولت الدنيا في عيونهم وراعهم زبرجها . أما والله لولا حضور الحاضر ولزوم الطاعة و ما اخذ الله على العباد أن لا يقروا كظة ظالم ولا شغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عنز:

سيان [1]ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فقام رجل من القوم ناوله كتاباً شغل به.

قال ابن عباس : فقمت إليه وقلت : يا أمير المؤمنين لو بلغت مقالتك من حيث قطعت ؟

فقال : هيهات كانت شقشقة هدرت فقرت.

---

(1)هذا تصحيف طريف لكن المعنى فيه ضد المعنى في الرواية المشهورة (شتان. (

الشقشقية كما في إرشاد المفيد

أم والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلي محل القطب من الرحا ينحدرعني السيل ولا يرقى إليَّ لكني سدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحا ، وطفقت ارتاي بين أن أصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبيرويشيب فيها الصغيرو يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبرعلى هاتا أحجي فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهباً ، إلى أن حضره أجله فادلى بها إلى عمر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لأخر بعد وفاته لشد ما تشطر ضرعيها:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فصيرها والله في ناحية خشناء يجفو مسها ويغلظ كلمها ويكثر العثاروالاعتذارمنها صاحبها كراكب الصعبة أن أشنق لها خرم وإن أسلس لها عسفأ فمعنى الناس لعمرالله يخبط و شماس وتلون واعتراض ، إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى بين جماعة زعم أنى أحدهم ! فياالله ولشورى متى أعترض الريب فِيَّ مع الأولين منهم حتى صرت الآن أقرن بهذه النظائر، لكني اسففت إذ اسفوا وطرت إذ طاروا صبراً على طول المحنة وانقضاء المدة فمال رجل لضغنه وضفى آخرلصهره مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم ناجفاً حضينة بين نثيله و معتلفه وأسرع معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع ، إلى أن ثوت بطنته و أجهز عليه عمله فما راعني من الناس إلا وهم رسل إليَّ كعرف الضبع يسألونني أن أبايعهم. وانثالوا عليَّ حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي ، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة مرقت آخرون كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول (تِلْكَ الدَّارُالْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وِلَا فَساداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين) بلى والله لقد سمعوا ووعوها ولكن حليت دنياهم في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر و لزوم الحجة بوجود الناصر و ما أخذ الله على حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها ولألفوا دنياهم بهذه أزهد عندي من عفطة عنز.

قال: فقال إليه رجل من أهل السواد فناوله كتاباً فقطع كلامه قال ابن عباس ، فما اسفت على شيء ولا تفجعت كتفجعي على ما فاتني من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت : يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالك من حيث انتهيت إليها ؟

فقال:هيهات يا بن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت.

شقشقية البرقي [1]عن كتاب علل الشرائع [2]

والله لقد تقصمها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلي القطب من الرحى ينحدر عنه السيل و لا يرتقي إليه الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحا وطفقت ارتاي بين أن أصول بيد جذاء أوأصبرعلى طخية عمياء يشيب فيها الصغيرويهرم فيها الكبيرويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبرعلى هاتي أحجي فصبرت وفي القلب قضى وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً حتى إذا مضى لسبيله فادلى بها إلى فلان بعد ! فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصبر والله في حوزة خشناء يخشن مسها ويغلظ كلمها و يكثر العثار والاعتذارمنها ، فصاحبها كراكب الصعبة أنْ عنف بها حرن وإنْ اسلس بها غسق فمني الناس لعمرالله بخبط وشماس وتلون واعتراض مع هن وهن ، فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم إني منهم ! فيالله و لشورى متى أعترض الريب فِيَّ من الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، فمال رجل لضغنه و أصفى آخر لصهره وقام ثالث القوم ناجفا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يهضمون مال الله هضم الإبل نبتة الربيع حتى أجهزعليه عمله وكبت به مطيبته فا راعني إلا والناس إلى كعرف الضبع قد انثالوا عليَّ من كل جانب حتى لقد وطا الحسنان وشق عطفاي حتى أذا نهضت بالأمر نكثت طائفة و فسقت أخرى ومرق آخرون ، كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول : يقول (تِلْكَ الدَّارُالْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَساداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين) بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن احلولت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها ، والذي المحبة وبرا النسمة لولا حضوروقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء إلا يقروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألفيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفتم دنياكم أزهدعندي من عفطة عنز.

قال : وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب.فقلت يا أميرالمؤمنين لواطردت مقالك إلى حيث بلغت ؟

فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ، فقال ابن عباس : فما أسفت قط كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ به حيث أراد.

---

(1)أحمد بن أبي عبد الله محمد البرقي ، أبو جعفر، كان ثقة في نفسه ، يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل ، له كتاب المحاسن و كتاب صوم الأيام و كتاب البلدان والمساحة وغيرها ، توفي سنة 274 هـ .رجال النجاشي : 76.

(2)علل الشرائع : ج1 / 150.

شقشقية الجلودي [1]عن كتاب معاني الأخبار

والله لقد تقمصها أخوتيم و أنه ليعلم أن محلي محل القطب من الرحى ينحدر منه السيل ولا يرتقي إليه الطير فسدلت دونها ثوباً و طويت عنها كشحا ، وطفقت ارتأي بين أن أصول بيد جزاء أو اصبرعلى طخية عمياء يدب فيها الصغيرويهرم فيها الكبيرو يكدح مؤمن حتى يلقى الله ، فرأيت الصبرعلى هاتين أحجي فصبرت وفي العين قذى وفي الحق شجى أرى تراثي نهباً حتى إذامضى لسبيله عقدها لأخي عدي بعدهُ فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها والله في حوزة يخشن مسها ويغلظ كَلمُها ويكثرالعثارو الاعتذار فصاحبها كراكب الصعبة إنْ عنف بها حرن و أن أسلس بها عسف فمني الناس بتلون و اعتراض و بلواي مع هن وهنَي فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى

لسبيله جعلها في جماعة زعم أني منهم ! فيالله لهم و للشورى متى أعترض الريب فِيَّ مع الأول حتى صرت الآن أقرن بهذه النظائر، فمال رجل بضغنه و اصفى آخر لصره و قام ثالث القوم الآن أقرن بهذه النظائر، فمال رجل بضغنه و اصغى آخرلصهره وقام ثالث القوم ناجفاً حضينه بين نثيله ومعتلفه و قام معه بنو أبيه يهضمون مال الله هضم الإبل نبت الربيع حتى أجهزعليه عمله فما راعني الا والناس إليَّ كعرف الضبع قد انثالوا عليَّ من كل جانب حتى لقد وطأ الحسنان وشق عطفاي حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت أخرى و مرق آخرون ومرق آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول:
)تِلْكَ الدَّارُالْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَساداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين) بلى والله لقد سمعوا ولكن احلولت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الناصروقيام الحجة وما أخذ الله على العلماء ألا يقروا كظة ظالم ولا سغب مظلوم ولألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من حبقة عنز.
قال: وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب فقلت:يا أميرالمؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت ؟ فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ، فما أسفت على كلام قط كأسفي عن كلام امير المؤمنين صلوات عليه أنه لم يبلغ حيث أراد.

---

(1)عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي يكنى أبا أحمد من أهل البصرة ، له كتاب المرشد والمسترشد وكتاب المتعة وما جاء في تحليلها وكتاب مجموع قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، توفي سنة 332 . الكنى و الالقاب ج2 / 148.

الناقلون للخطبة الشقشقية قبل الرضي

سبقت منا الإشارة إلى أن الخطبة الشقشقية ليست وليدة عصر الشريف الرضي ولا هي مختصة بمجموعة (نهج البلاغة) ، وكان في ايراد هذه الخطبة عن كتابَي نثر الدرر ونزهة الأديب بصورة تختلف بعض الاختلاف عما في النهج ، و كذا اختلاف نسخة المفيد عنه دلالة على انفراد كل منهم بمصدر خاص به وأن أحدهم لم يطلع على ما رواه الآخر.
وفي قول الرضي في صدر الخطبة : (ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية) ، دلالة أخرى على كونها مشهورة بين أهل العلم.
وأقوى برهان على صحة ما أدعيناه ورود هذه الخطبة بخطوط أقدم من عصرالرضي وروايتها عن شيوخ وجدوا من قبل أن يخلق الرضي وقبل أن يخلق أبوه كأبي علي الجبائي [1]المتوفى سنة 303 هـ حسبما نقل عنه الشيخ إبراهيم القطيفي [2]في كتابه الفرقة الناجية قال: (وقد روى الخطبة الشقشقية جماعة قبل الرضي كابن عبد ربه [3]في الجزء الرابع من العقد [4]وأبي علي الجبائي في كتابه وابن الخشاب [5]في درسه والحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري [6]في كتاب المواعظ والزواجر والصدوق في معاني الآخبار والشيخ المفيد.

---

(1)أبوعلي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان الجبائي ، من رؤساء المعتزلة له مقالات على مذهب الاعتزال ، توفي سنة 303 هـ . الكنى و الألقاب : ج2 / 141.
(2)هو الشيخ أبو أسماعيل إبراهيم بن سليمان القطيفي الغروي الحلي، هاجر إلى النجف اواخر جمادي الآخر سنة 913 هـ له شرح الفية الشهيد والهادي إلى الرشاد في شرح الإرشاد وكتاب الفرقة الناجية ، كان حياً سنة 951.الفرقة الناجية : ص 16.
(3)أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي (أبوعمر (عالم، أديب شاعر . ولد في

10 رمضان سنة 246 هـ ، من آثاره ، العقد الفريد ، ديوان شعر ، وأخبارفقهاء قرطبة ، وتوفي في 18 جمادي الأول سنة 328 هـ بقرطبة ، معجم المؤلفين : ج 2 / 115.
*سَمَاه الْمؤلف (العِقْد) وانَما طُبع باسْم (العِقد الْفَرِيد (ومَنْ ذَكَرَهُ مِنْ قُدِماء الْمؤلَفْينِ لا يَسمَّيْهِ إلاَ (الْعَقْدْ. (
(4)تحرينا الجزء الرابع فلم نجد الشقشقية فيه فإما ان يداً أثيمة حذفت هذه الخطبة من النسخة الأصلية عند الطبع وإما أن القطيفي اشتبه في هذه النسبة عند نقله.
(5)أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف باب الخشاب البغدادي العالم المشهور، ولد سنة 492 هـ ، له كتاب المرتجل في شرح الجمل وشرح (اللمع) لأبن جنّي ، توفي ببغداد سنة 567 هـ . وفيات الأعيان : ج 3 / 102 .
(6)أبو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي العلامة ، ولد سنة 293هـ ، له كتاب صناعة الشعر وكتاب الزواجر والمواعظ وكتاب الحكم والامثال ، توفي ببغداد سنة 567 هـ . معجم الادباء : ج 8 / 233.

أقول : وابن عبد ربه هذا هوالمتوفي سنة 327 هـ وهوعثماني لأن له أرجوزة في تواريخ عَدَّ معاوية فيها رابع الخلفاء الراشدين ولم يذكرعلياً من شدة نصبه ، فهل بعد روايته للشقشقية عن علي عليه السلام يشك فيها منصف ! وقد صرح فيلسوف المؤرخين ابن أبي الحديد [1]في آخرشرحه للشقشقية ص 69 ج 1 قال :
)حدثني أبو الخير مُصَدّقُ بْن شَبيْب سنة 603 هـ قال قرات على الشيخ أبي عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة ... إلى أن قال : فقلت له :اتقول أنها منحولة ؟ فقال : لا والله وإني أعلم أنها كلامه عليه السلام ، كما اعلم أنك مصدق . قال: فقلت : له أن كثيراً من الناس يقولون أنها من كلام الرضي ؟ فقال : أنيَّ للرضي ولغيرالرضي هذا النفس وهذا الأسلوب ؟ قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة أعرفها وأعرف خطوط من هي من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أو أبوأحمد والد الرضي . قال أبن أبي الحديد : قلت ووجدت انا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي [2] إمام البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة . ووجدت أيضاً كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة [3]أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف : وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي موجوداً [4]
انتهى كلامه.

---

(1)عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد ، عالم الأدب ، من أعيان المعتزلة ولد في المدائن سنة 586 هـ ، و خدم في الدواوين السلطانية ، وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمي ، له كتاب شرح نهج البلاغة وكتاب الفلك الدائرعلى المثل السائر و كتاب القصائد السبع العلويات الأعيان : ج3 /102.
(2)عبد الله بن أحمد بن محمود،أبو القاسم البلخي، من متكلمي المعتزلة البغداديين ،صنف في الكلام كتبا كثيرة وأقام ببغداد مدة طويلة ،وانتشرت بها كتبه ثم عاد إلى بلخ فأقام بها ، توفي ببلخ سنة 319 .تاريخ الخطب البغدادي :ج / 392.
(3)محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي ، أبو جعفر ، متكلم ، عظيم القدر، له كتاب الإنصاف في الإمامة وكتاب الرد على الزيدية و كتاب المسالة المفردة في الإمامية وغيرها ، توفي في الري . رجال النجاشي : 375.
(3)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 / 205.

أقول : وقال مدرس دارالعلوم المصرية أحمد صفوة المؤرخين [1]في كتاب علي عليه السلام ص 1135 س

9 : (من ذلك يتبين لك أن الشقشقية كانت معروفة قبل مولد الرضي من أكثر من طريق فلا تبعه إذن عليه ولا سبيل إلى اتهامه بانتحاله. (
وقال أستاذ الحكماء ميثم بن علي بن ميثم البحراني [2]المتوفى سنة 679 هـ أنه رأى الخطبة الشقشقية في كتاب الإنصاف لأبي جعفر بن قبة من أبناء القرن الثالث كما أنه رآها في نسخة عليها خط أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات [3]وزير المقتدر بالله العباسي [4]وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة.

---

(1)أحمد زكي صفوت : كاتب ومؤلف مصري خريج مدرسة دار العلوم ومدرس اللغة العربية بمدرسة الأمير فاروق الثانوية سنة 1345هـ ، ثم في دارالعلوم المصرية ، له كتاب جمهرة خطب العرب وكتاب جمهرة رسائل العرب . معجم المطبوعات العربية : ج 1 / ص 388.
(2)كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، العالم الرباني والحكيم المتأله المدقق، صاحب الشروح على نهج البلاغة ، يروي عن المحقق نصير الدين الطوسي والشيخ كمال الدين علي بن سليمان البحراني ، ويروي عنه آية الله العلامة والسيد عبد الكريم بن طاؤس ، توفي سنة 679 هـ وقبره في هلتا من قرى ماحوز.الكنى والألقاب : ج1 / 433.
(3)علي بن محمد بن موسى بن الفرات ،أبو الحسن : وزير،من الدهاة الفصحاء الأدباء الأجواد , وهو ممهد الدولة للمقتدرالعباسي ،ولد في النهروان الأعلى)بين بغداد وواسط) سنة 241 هـ ، قتل ببغداد سنة 312 هـ الأعلام : ج 4. 324 /
(4)المقتدر بالله ،أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله العباسي البغدادي، ولد سنة 282هـ ،أنخرم نظام الإمامة في ايامه ، وصغرمنصب الخلافة ، وكان سمحا متلافا للأموال ، محق ما لا يعد و لا يحصى ، قتل سنة 320 هـ سيرأعلام النبلاء للذهبي : ج15 /43.

أقول : وممن نقل الشقشقية في كتابه قبل عصرالرضي أحمد بن محمد البرقي المتوفى 274 هـ صاحب المؤلفات الوافرة ، وقد نقل عنه الصدوق في كتاب علل الشرائع في الباب 122 مسنداً عن محمد بن علي ماجيلوية عن محمد بن القاسم عن احمد بن أبي عبدالله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : والله لقد تقصمها ابن أبي قحافة ... الخ .
وممن نقل الخطبة الشقشقية قبل الرضي هو عبد العزيز بن يحيى الجلودي من شيوخ المائة الثالثة ومن الجامعين لخطب أميرالمؤمنين عليه السلام ، وقد روى عنه الصدوق [1]المتوفى سنة 381 هـ في كتاب معاني الأخبار في الباب 404قال:حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني قال:حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال:حدثنا أبوعبدالله أحمد بن عمر بن خالد قال:حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمائي قال:حدثني عيسى بن راشد عن علي بن خزيمة عن عكرمة عن أبن عباس قال : ذكرت الخلافة عند أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : والله لقد تقمصها أخو تيم وهو يعلم ... الخ.

---

(1)أبو جعفر محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي، شيخ الحفظة ووجه الطائفة المستحفظة رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ولد بدعاء مولانا صاحب الأمرعليه السلام ونال بذلك عظيم الفضل والفخر فعمت بركته الأنام وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام ، له نحو من ثلاثمائة مصنف منها : كتاب التوحيد وكتاب معاني الأخبار وكتاب علل الشرايع وغيرها ، توفي بالري سنة 381 هـ الكنى و الألقاب : ج1 / 221.

ولقد ذكرنا هذه الخطبة على الوجه الذي رواه الجلودي كما رأيناها في معاني الأخبار ضمن الجداول الخمسة وهي تختلف عن رواية البرقي لها قليلاً كما انهما تختلفان مع التي رواها المفيد وغيره اختلافاً يسيراً ولم يذكر

القاءها في الرحبة أحد غير المفيد ، وينشأ مثل هذا الاختلاف غالباً في النقل بسبب خيانة القوة الحافظة من الرواة أو التباس الحروف في الكتابة على النُسّاخ.
وممن روى الشقشقية قبل الشريف الرضي هو الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري المتوفى سنة 395 هـ حسبما نقل عنه ابن بابويه في معاني الأخبار باب 404 ، و نقل عنه تفسيراً لكلمات هذه الخطبة وهذا من الجامعين لخطب أميرالمؤمنين عليه السلام.
والخلاصة من تعداد أسماء الناقلين للشقشقية قبل الشريف الرضي حسبما تتبعناهم تسعة:
. 1شيخ المعتزلة أبو القاسم البلخي المتوفى سنة 317 هـ حسبما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج 1 ص 69 ط مصر من أبناء المائة الثالثة.
.2الشيخ أبو جعفر بن قبة من أبناء المائة الثالثة في كتاب الإنصاف برواية ابن أبي الحديد و الشيخ ابن ميثم البحراني في شرحيهما على الشقشقية.
.3نسخة الخطية الشقشقية قديمة الخط عليها كتابة الوزير أبي الحسن علي بن الفرات المتوفى سنة 312 هـ حسبما رواه شيخ المتكلمين ابن ميثم البحراني في شرحه.
. 4احمد بن محمد البرقي المتوفى سنة274هـ مصنف كتاب المحاسن حسبما روى عنه الشيخ الصدوق محمد بن بابويه في كتاب علل الشرايع في الباب الثاني والعشرون بعد المائة وقد طبع هذا الكتاب سنة 1289 هـ.
. 5شيخ المؤرخين عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري من أبناء القرن الثالث حسبما رواه عنه ابن بابويه في الباب 404 من كتاب (معاني الأخبار) المطبوع سنة 1289 هـ.
. 6شيخ المحدثين الحسن بن عبد الله بن سعيد [1]العسكري من أبناء القرن الثالث في كتاب المواعظ والزواجر حسبما روى عنه القطيفي في كتاب الفرقة الناجية ، وروى عنه الصدوق ابن بابويه شرح الخطبة في معاني الأخبار باب 404.
. 7شيخ المتكلمين ببغداد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد من شيوخ الشريف الرضي في كتابه الإرشاد ص 135.
. 8الوزير الآبي أبو سعيد منصور من أبناء القرن الرابع في كتابه نثر الدرر.
. 9عبد الجبار [2]قاضي القضاة وشيخ معتزلة بغداد المعاصر للشريف الرضي فإنه أَوَّلَ عبارات هذه الخطبة دون أن يطعن في صدورها.
.10شيخ المعتزلة محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي المتوفى سنة 303 هـ حسبما رواه عنه الشيخ إبراهيم القطيفي في كتابه الفرقة الناجية

---

(1)وصف العسكري هذا بـ (الشيخ المحدّثين) فيه فهو أديب لغوّي شاعر وإن كان له اطلاع على الحديث فعلى نحو المشاركة لا التضلع والاختصاص.
(2)عبد الجبار المعتزلي ابن احمد بن عبد الجبار الهَمَذاني الأسد آبادي شيخ المعتزلة في عصره . استدعاه الصاحب بن عباد إلى الري من بغداد بعد سنة 360هـ ، وبقي فيها مواظبا على التدريس إلى أن توفى سنة 415 هـ . الوافي بالوفيات : 18 /20، الكنى والألقاب : ج 3 / 53.
وقد سَقَطَ اسْمُهُ وما يتعلَّقُ بهِ من السلام البالغ نحو سَطْرَيْنِ من المطبع من هذا الكتاب وأَثْبَتْناهُ اعْتِماداً على النَسخة الخطّية الموجودة في مكتبة الجوادين عليهما السلام في الكاظمية.

الدفاع عن الشقشقية

وقفت أيها الناظرعلى جملة من مشاهيرأهل العلم الذين أوردوا في كتبهم الخطبة الشقشقية مروية عن الإمام عليه السلام ممن وجدوا قبل أن يوجد الشريف الرضي،و سوف تقف على جملة أخرى من ثِقاتِ أهل الأثر

وزعماء الفرق الإسلامية واعتمد على هؤلاء وامثالهم من تأخر عنهم.
فقد حكي عن نهاية [1]ابن الأثير [2]المتوفى سنة 606 هـ أنه أشار إليها في مادة (شقق) وعن مناقب [3]ابن الجوزي [4]المتوفى سنة 597 هـ ورواها ، وهو
الرأي السائد عند أهل العلم ، إذا فالنصفة تدعو إلى الإذعان بها وأن جملها مفروقة عن لسان علي عليه السلام و من تأثراته الشخصية التي لابد أَنْ تكون صادرة من مثله.
ونشعر في الوقت نفسه أن الأسلوب فيها هو أسلوب علي عليه السلام في خطبة والتنهدات تنهداته.

---

(1)النهاية في غريب الحديث : ج2 / 489.
(2)المبارك بن محمد الشيباني الجزري ثم الموصلي ، ولد 554 هـ في جزيرة ابن عمر في أحد الربيعين ، له : جامع الأصول وغريب الحديث وغيرهما ، توفي سنة 606هـ في الموصل . سير أعلام النبلاء : ج21 / 488.
(3)لم نَقِفْ على كتاب (المناقب) لأبْن الجْوزيَ لا مطبوعاً ولا مخطوطاً ، نعم في (مكتبة الإمام الرضا عليه السلام) في مَشْهد المقدّسة نسخةُ في مناقب الأئمة عليه السلام نَسَبَها مُفهْرِسُ المكتبة المذكورة إلى ابْنِ الجوزيَ صديقُنا العلاّمة الكبير الدكتور عبد الحكيم الأنيس الحَلَبيَّ الحنفيَ قد أَرْسَلَ إليَ أَيّام إقامتي في مدينة قُم المقدّسة نُسْخَتُهُ الخطيّة في (مكتبة الإمام الرضا عليه السلام) فَغَلَبَ على ظَنّي أنه كتاب)تذكرة الخواص) لسِبطه ، وبّعْدَ التحقيق والمقابلة ظَهَرَ أنه على ما ظَنَنْتُ (تذكرة الخواص) فَعَدَلْت عن تصويرهِ لكونهِ مطبوعاً غير مَرَّة ، وآخر طبعاتهِ ما صَدَر عن دارالكتب العلمية في بيروت بتحقيق الأستاذ خالد عبد الغني محفوظ وهو تحقيق جَيِّدٌ . والظاهِرُ أنه هو المقصودُ هُنا.
*يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله ، سبط أبي الجوزي ، ولد سنة 581 هـ ببغداد ونشأ بها ، له منتهى السول في سيرة الرسول والانتصار والترجيح واللوامع في الحديث ، توفي سنة 654 هـ في دمشق . الأعلام ج8 / 246.
(4)أبو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد التَيْميَ الكبريّ البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ، ولد سنة 510 هـ تقديراً ، له زاد المسير في التفسير والمنتظم وتلقيح فهوم الأثر وغيرها ، توفي ببغداد سنة 597 هـ . وفيات الأعيان : ج3 / 140.

أما القول بأن لا يجهر مثله في المجتمعات بمثل هذا الكلام على أولي أمرسبقوه في ملك وطدوه ، فقول لا ينطبق على نفس الأمر،لأن الذين رووا عنه الخطبة لم يشيروا إلى إلقائها في محتشد من الناس أو على جمهور ، وإنما ذكروا أنها شقشقة هدرت منه عند بعض أصحابه في الرحبة اي بصورة خصوصية ، فلا يستبعد بث شكواه لدى خاصته وإن اشتملت على بعض القوارص.
وفي كتابه إلى عامله عثمان بن حنيف يقول : (بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما أظلت عليها السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم ... [1] (الخ.
يعني بالأول من سبقوه بالخلافة و يعني بالأخرين أهل بيت النبي صلوات الله عليهم.
وكان أبو الحسن عليه السلام خشنا في جنب الحق صريحاً في المعتقد ، حتى أنه خاطب عمرو بن العاص بابن النابغة وقد عَيَّرعثمان بن عفان من قبل ، ونعت معاوية بالفاجرابن الفاجر.
وخلاصة القول أن نظرات ضعيفة كهذه لا تستوقف الباحث عن الحقائق إذا صح النقلُ وَتَجلَى الأَمْرُ.

---

(1)نهج البلاغة : ج3 / 71.

الجامعون لخطب الإمام قبل الرضي

يظن من أشرف على مجموعة الشريف الرضي قبل أن يبحث عما كتبه السلف أن الشريف الرضي هو أول مّنْ دَوَّنَ الْخُطَبَ أَو هو أول جامع لخطب الإمام عليه السلام.
ولكن يجب أن يعلم بالحاجة الشديدة التي مست المسلمين عامة في بدء توسع الحضارة الإسلامية فدفعتهم إلى حفظ الكلام البيلغ واستكتابه ، إذ كانت العرب قبل حضارتها تتوجه إلى الكلام البليغ من شعر وخطبة وحكمة فتحفظ ما تعيه ولا تجهل فائدة ذلك إلا أنهم بعد التوسع في الحضارة شعروا بالحاجة القوية إلى براعة اللسان والقلم ، وان الواحد منهم يُقَدَّرُ بلسانه لا بطيلسانه ، وترفع منزلته في دواوين الدولة على قدر مقدرته الإنشائية ، وينال الزلفى لدى الملوك والأمراء حسب مبلغه من بلاغه الكلام ومبلغ حفظه للكلم الممتاز والحكم العالية.
هذه وغير هذه دفعت العرب إلى جَمْعِ النوادر والخطب ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في مقدمة المشهورين بنوادر الحكم وطرائف الكَلم ، فآثر الناس جمع المأثور عنه على غيره إذ كان الإعجاب ببلاغته أعظم والمأثورعنه أوفر.
وقد ظَفِرْتُ بكثير ممن جمعوا خطب الإمام عليه السلام في أعصار قبل الشريف الرضي - أي من أبناء المائة الأولى والمائة الثانية والمأئة الثالثة وما بعدها -
أقدم للقارئ الكريم أسماءهم للشبهة وتقوية للحجة وخدمة للتاريخ كي لا يستوحش أحد من الخطب المجموعة من الشريف الرضي أو يستغرب كثرتها.
وقد نشرأبوعبيد القاسم بن سلام [1]المتوفى سنة 224 هـ في غريبه وابن قتيبة عبد الله بن مسلم المروزي [2] المتوفى سنة 276 هـ في كتابه غريب الحديث وفي غيره وكثيرمن المؤلفين في عهد التابعين شذرات من المأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام في أبواب المواعظ والحكم والدعاء وغيرها.
قال ابن أبي الحديد في أواخر شرحه لنهج البلاغة ما لفظه : (وأنا الآن أذكر من كلامه الغريب - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - ما لم يورده أبو عبيد ولا ابن قتيبة في كلامهما وأشرحه أيضاً. [3] (

---

(1)القاسم بن سالم المكنى أبا عبيد من الأعلام المشهورين ، له كتاب غريب القرآن وكتاب غريب الحديث وغيرهما ، ولي القضاء بطرطوس ثماني عشرة سنة توفي في مكة بعد فراغه من الحج سنة 224 هـ.
(2)أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المعروف بابن قتيبة ، من أكابر علماء العامة ، و كان قاضياً بالدينور فنسب إليها ، له المعارف في التاريخ وكتاب أدب الكاتب وكتاب الإمامة بقتيبة بن مسلم الباهلي القائد في أيام الأمويين فهذا عربي ، وابن قتيبة فارسي الأصل وَهِمَ بعض الأساطين في نسبته إليه لتشابه الأسماء لذا نبهتُ عليه)السَيِّد الحَسَنِّي. (
(3)شرح نهج البلاغة : ج 19 / 140.

أما الجامعون لخطب الإمام عليه السلام من الأٌقدمين فمنهم:

.1زيد بن وهب المتوفى سنة 96 هـ ، قال شيخنا النوري في خاتمة مستدركه على الوسائل ص 805 نقلاً عن الشيخ الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة 460هـ ، قال: إن لزيد بن وهب كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد.
.2نصر ابن مزاحم [1]صاحب كتاب صفين ومن مشاهير الأخباريين في المائة الثانية : له كتاب في خطب علي عليه السلام كما في خاتمة مستدركات النوري ص 805 ، و قد أورد له عليه السلام خطباً و كلمات في كتبه الأخرى ، أما كتب المغازي والحروب والأخبار والْسير التي اشتملت على كلمات علي عليه السلام و خطبه فهي أكثر من خمسمائة مصنف توفي أصحابها قبل أن يولد الشريف الرضي.
.3إسماعيل بن مهران أبو يعقوب السكوني [2]من العلماء المحدثين في المائة الثانية ، صنف كتاب خطب

أمير المؤمنين ، صرح بذلك الشيخ أبو عَمْرو ومحمد ابن عمر الكشي من أبناء المائة الرابعة والشيخ أبو عباس النجاشي المتوفى سنة 451 هـ وغيرهما في فهارسهم.

. 4أبوالمنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي [3]المؤرخ المشهور المتوفى سنة 206 هـ صنف كتاب خطب علي عليه السلام و كثيراً ما ينقل عنه المفيد في إرشاده والرضي في مجموعته.

---

(1)نصر بن مزاحم المنقري العطار أبو المفضل ، كوفي من علماء المائة الثانية ، له كتاب صفين و كتاب النهروان وكتاب الغارات وغيرها . رجال النجاشي : 427.

(2)إسماعيل بن مهران أبو يعقوب السكوني ، من علماء المائة الثانية ، مولى كوفي ثقة معتمد عليه له كتاب الملاحم وكتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب ثواب القرآن . الفهرست 46.

(3)هشام بن محمد بن السالب الكلبي ، أبو المنذر ، النَاسب العالم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ، له كتاب المُذَيَّل الكبير و كتاب المُعَمَّرِيْنَ وكتاب أخبار قريش وغيرها . رجال النجاشي : 434.

. 5أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي [1]الأخباري المشهور من أبناء المائة الثانية ، صنف كتاب الخطبة الزهراء لأمير المؤمنين عليه السلام صرح بذلك أبو الفرج ابن النديم في الفهرست.

.6الواقدي محمد بن عمر بن واقد الأسلمي [2]المتوفى سنة 207 هـ ، وقد نقل الشريف الرضي عن خَطِّهِ في نهج البلاغة بعض الخطب.

.7أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي [3]المحدث المشهور المتوفى سنة 283 هـ ، فقد صنف كتاب رسائل علي أميرالمؤمنين عليه السلام و كتاب كلامه في الشورى و كتاب الخطب المعربات (خ ل المقريات كما قاله النجاشي) . روى كثيراً من كلامه وجوامع الفاظه في كثير من كتبه.

. 8المدائني أبو الحسن علي بن محمد [4]المولود سنة 135 هـ والمتوفى سنة 215 هـ صنف كتاب خطب علي عليه السلام وكتبه إلى عماله عن ابن النديم وغيره.

---

(1)لوط بن يحيى ، أبو مخنف ، من علماء المائة الثانية ، من أصحاب الإمام الحسن والحسين عليه السلام ، له كتاب أخبار المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكتاب خطبة الزهراء عليها السلام وغيرهما . الفهرست : 204.

(2)محمد بن عمر بن واقد المدني ، أبو عبدالله ، ولد سنة 130 هـ من أقدم مؤرخي الإسلام ولي القضاء في محلة الرصافة من بغداد ، له كتاب التصانيف وكتاب المغازي وكتاب الردة وغيرها توفي سنة 207 هـ . الكنى والألقاب : ج 3. 278 /

(3)إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي ، أبو إسحاق كوفي أصله انتقل إلى أصفهان وأقام بها وكان زيدياً أولاً ثم انتقل إلى القول بالإمانة ، له كتاب بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب الجمل وكتاب أخبار المختار ، توفي سنة 283 هـ . الفهرست : 36.

(4)علي بن محمد المدائني ، أبو الحسن ، عامي المذهب ، له كتاب مقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام وكتاب الخونة لأميرالمؤمنين عليه السلام . الفهرست : 159.

. 9الحسن بن علي بن الحسن بن شعبة الحراني [1]من علماء المائة الثالثة له كتاب تحف العقول مشحون بخطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته الغرّ.

. 10صالح بن أبي حماد أبي الخير [2]من المحدثين في المائة الثالثة و من اصحاب سيدنا الحسن العسكري عليه السلام ، له كتاب خطب علي عليه السلام كما فهرست النجاشي.

.11السيد عبد العظيم بن عبدالله الحسني [3]المعروف بالشاه والمدفون في الري بقرب طهران من أبناء المائة الثانية ومن أصحاب سيدنا الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب في خطب جده أمير المؤمنين عليه السلام كما في فهرست النجاشي.

. 12مسعدة بن صدقة العبيدي [4]من أصحاب الإمام الصادق وسيدنا الكاظم عليه السلام في المائة الثانية له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام حسبما قاله النجاشي.

---

(1)الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن شعبة الحرائي الحلبي ، وهو من أقل المائة الرابعة معاصر للصدوق الذي توفي سنة 381 هـ ، و يروي عن أبي علي محمد بن همام المتوفى سنة 336 هـ ، له كتاب تحف العقول عن آل الرسول.

(2)صالح بن أبي حماد الرازي ، أبو الخير ، لقي أبو الحسن العسكري عليه السلام ، له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب النوادر . رجال النجاشي : 198.

(3)عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، نزيل الري ، له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام . رجال النجاشي : 198.

(4)مسعدة بن صدقة العبديّ ، أبو محمد ، يروي عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليه السلام ، له كتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام . رجال النجاشي : 415.

. 13إبراهيم بن سليمان النهمي الخزاز الكوفي [1]له كتاب الخطب لأمير المؤمنين عليه السلام وهو من المائة الثالثة كما في فهرست النجاشي.

. 14أبو عثمان الجاحظ عمرو بن بحر المتوفى سنة 225 هـ له كتاب مائة كلمة من كلمات علي أمير المؤمنين عليه السلام.

. 15عبد العزيز الجلودي بن يحيى البصري الأخباري المشهور من علماء المائة للهجرة صنف وحده في هذا الموضوع كتباً عشرة وهي:

أ) كتاب خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ب) كتاب شعر علي عليه السلام.

ج) كتاب رسائل علي عليه السلام.

د) كتاب مواعظ علي عليه السلام.

هـ) كتاب ملاحم علي في الملاحم يعني المغيبات من الحوادث المستقبلة.

و) كتاب علي في الشورى.

ز) كتاب ما كان بين علي وبين عثمان من الكلام.

ط) كتاب ذكر علي لخديجة ولفضائل أهل البيت عليهم السلام.

ي) كتاب بقية رسائل علي وخطبه كرم الله وجه.

فإذا وقفت على هؤلاء الجماهير من حملة الآثار وَثِقات النقلة وقدرت الاهتمام العظيم من السلف بحفظ الخطب واستظهارها واستنساخ الكتب و الرسائل ممن قصصنا عليك أسماءهم و منهم من لم نقصص عليك وربما كان هذا القسم أكثر ، انجلت عن قلبك غيوم الشبهة التي يأتي بها من هنا وهناك الشاكُّون و المنحرفون .

---

(1)إبراهيم بن سليمان النهمي الخزاز الكوفي ، ثقة في الحديث سكن الكوفة ، له كتاب النوادر وكتاب الخطب وكتاب أخبار ذي القرنين . الفهرست : 38.

مصادر قديمة لما في نهج البلاغة

إن من أقوى ما يجلو غيوم الشكوك والأوهام عن أفق هذه المجموعة التي حوت بين الدفة خطب الإمام وكتبه

وكلماته وحول نزاهة الشريف الرضي عن إضافة شيء فيها غيرمأثور لهو هذا الذي نبديه الآن ، فإنا نحصي عليك [1]عديداً من المؤلفين الاثبات الذين رووا خطب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله في كتبهم من قبل أن يولد الرضي وقبل أن يخلق ، وهذا الفصل يعد علاوة لما فصلناه فيما سبق من أسماء الجامعين لخطبه وكتبه وكلمه.

ولقد ظفرنا على [2]كتب قديمة العهد تشمل على كثير من خطب الإمام علي عليه السلام ولا تعدم الخطبة سنداً أو اسانيد يجلب نحوها اعتماد النفس وهي:

. 1الكافي للشيخ الكليني محمد بن يعقوب [3]المتوفى سنة 328 هـ ولا سيما في جزء الروضة منه ففيه عشرات من خطب الإمام ضافية الذيول موصولة الأسناد بالأسناد وكذا في كتابه الرسائل.

---

(1)الوجه : لَكَ.

(2)الوَجْه أنْ يُقالَ :ظَفِرْنا بكُتُبِ.

(3)أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي الملقب ثقة الإسلام ، قدوة الأنام ، وملاذ المحدثين العظام ، ومروج المذهب في غيبة الإمام عليه السلام ، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم . صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي في عشرين سنة ، وله غير كتاب الكافي كتاب الرد على القرامطة وكتاب رسائل الأئمة عليه السلام وكتاب ما قيل في الأئمة عليه السلام من الشعر، توفي ببغداد سنة 329 هـ .الكنى والألقاب : ج 3 / 120.

. 2كتاب التوحيد للشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي المتوفى سنة 381 هـ ، ففيه عدد لا يستهان به من خطب التوحيد وما يناسبه ، وكذلك في كتبه الأخرى كمن لا يحضره الفقيه وفي أماليه وفي مدينة العلم وفي الخصال وفي علل الشرائع وفي معاني الأخبار.

. 3كتاب الإرشاد للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد النعمان المتوفى ببغداد سنة 413 هـ فإن في أبواب فضائل الإمام علي عليه السلام لقدراً كبيراً من خطبة الغرَ في أبواب شتى نحو أربعين صحيفة وبعضها يختلف عما في النهج اختلافاً يسيراً.

. 4العقد الفريد للمؤرخ في الدولة الأموية المغربية أحمد بن عبد ربه المتوفى سنة 327 هـ.

.5نزهة الأديب وكذا نثرالدرر للوزير الآبي أبي سعيد منصور المتوفى سنة 422 هـ في سبعة مجلدات ، ويوجد بكتابة قديمة الخط في بعض خزائن النجف.

. 6تحف العقول للحسن بن شعبة الحراني من علماء المائة الثالثة.

. 7روضة الواعظين للفتال النيسابوري. [1]

. 8تاريخ الملوك و الأمم لمحمد بن جرير الطبري [2]المتوفى سنة 310 هـ.

---

(1)الشيخ الأجل السعيد الشهيد أبوعلي محمد بن الحسن بن علي بن احمد النيسابوري ، كان من علماء المائة السادسة ومن مشايخ ابن شهرآشوب ، يروي عن الشيخ الطوسي وعن أبيه الحسن بن علي عن السيد المرتضى رضي الله تعالى ، له كتاب روضة الواعظين وكتاب التنوير في التفسير ، قتله أبو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور الملقب بشهاب الاسلام . الكنى و الألقاب : ج 3 / 12.

(2)محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر بآمل طبرستان في آخرسنة 242 هـ أو أول 225 هـ ، أستوطن بغداد ، واختار لنفسه مذهبا في الفقه ، من تصانيفه ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تاريخ الأمم والملوك , تذهيب الآثار وغيرها وتوفي ليومين بقيا من شوال سنة 310 هـ في بغداد . معجم المؤلفين : ج9 / 147.

. 9المسترشد في الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الاملي [1]المعاصر لسميه السالف ذكره وعبثاً

أحاول إثبات أرقام متسلسلة لهذا المبحث الذي لا يدخل تحت الحساب ، وقلما يوجد سفر أدبي أو ديني أو تاريخي يخلو من خطب الإمام وكلمه.
وقد قال مدرس دار العلوم المصرية أحمد صفوة المؤرخين في كتاب علي عليه السلام ص 125 : (أن الأدباء والمؤرخين الذين تقدموا الشريف الرضي كانوا يوقنون أن خطب الإمام بضع مِئات. (
وقال المسعودي المتوفى سنة 346 هـ : (إن الخطب المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السلام هي أربعمائة ونيف وثمانون خطبة) ، و هذا المؤرخ الثقة توفي قبل أنْ يولد الشريف الرضي ببضعة عشر عاماً.
أضف إلى ذلك كتب محمد بن السائب الكلبي [2]المتوفى سنة 146 هـ و كتب محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة 207 هـ وكتب عبد الملك بن هشام [3]المتوفى سنة 213 هـ وكتب أحمد ابن يحيى البلاذري [4]المتوفى سنة 279 هـ وكتب أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني المرواني [5]المتوفى سنة 256 هـ وكتب أحمد بن محمد البرقي المتوفى سنة 274 هـ.
وأما الناقلون لخطبة بعد الشريف فهم لا يحصون كالقاضي القضاعي [6]في دستور الحكم [7]وأخطب خوارزم موفق بن أحمد [8]في مناقبة [9]والكنجي الشافعي [10]في كفاية الطالب [11]وابن طلحة الشافعي [12] في مطالبه [13]وابن الجوزي في المدهش [14]والشيخ إبراهيم الكراجكي
[15]في فوائده [16]وغيرهم في غيرها.

---

(1)محمد بن جرير بن رستم بن جرير الطبري الآملي ، أبو جعفر ، من علماء الإمامية . ولد سنة 266 هـ له كتاب المسترشد في الإمة ، دلائل الإمامة الواضحة ، مناقب فاطمة ويولدها وغيرها ، توفي في بغداد أوائل شوال سنة 310 هـ . معجم المؤلفين : ج 9 / 146.
(2)محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب توفي بالكوفة سنة 146 هـ . وفيات الأعيان : ج 4 / 309.
(3)عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد ، له ، كتاب في أنساب بني حِمْير وملوكها سيرة رسول الله صلى عليه واله المعروف بسيرة أبن هشام وغيرها ، توفي بمصر سنة 213 هـ . وفيان الأعيان ج 3 / 177.
(4)أحمد بن يحيي بن جابر أبو الحسن ، ولد أوائل القرن الثاني الهجري ، من أهل بغداد، له كتاب فتوح البلدان وكتاب أنساب الأشراف ، توفي سنة 279 هـ . معجم الأدباء : ج5 / 89.
(5)علي بن الحسين بن محمد الاصبهاني الأصل والبغدادي المنشأ ، له كتاب الأغاني وكتاب مقاتل الطالبين وكتاب التجار ، توفي سنة 356 هـ . وفيات الأعيان ج 3 / 307.
(6)محمد بن سلامة أبو عبدالله ، القاضي القضاعي ، توفي بمصر سنة 454 هـ .الكنى والألقاب : ج3 / 55 .
(7)كذا ورد في المخطوط والنسخ المطبوعة ، والصحيح دستور معالم الحكم ، والكتاب بأكمله يحتوي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام.
(8)الموفق بن أحمد الخوارزمي (أخطب خوارزم) ، أبو المؤيد ، من علماء المائة الخامسة الهجرية ، له كتاب مناقب أهل البيت عليه السلام ، توفي سنة 568هـ . الكنى و الألقاب : ج2 / 15.
(9)المناقب : 364
(10)محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي ، الحافظ أبو عبدالله ، له كتاب كفاية الطالب في المناقب وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان ، توفي سنة 658 هـ . الكنى والألقاب :ج3 / 123.
(11)كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام : 391.
(12)محمد بن طلحة القرشي الشافعي ، أبو سالم ولد بالعمرية من قرى نَصِيْبِيْنَ سنة 582 هـ ، سمع بنيسابور من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وحدث بحلب و دمشق و كان صدرا معظما محتشما ، له كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه واله ، توفي بحلب في رجب سنة 652 هـ . الوافي

بالوفيات : ج3 / 764
(13)مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه واله : 242.
(14)كَذا ذَكّرَ سيّدنا الُمؤلِفُ . والواقِفُ على كِتابِ (المُدْهِش (للعْلامة أبي الفَرَج أبْنِ الجَوْزيّ (ت : 597) في غَيْرِ ما طَبْعَةٍ لا يَرَى فِيْهِ كّلاماً لمولانا أمير المؤمنين على عليه السلام وإنَّما المذكورُ فيه (باب تزويج علي من فاطمة) و هُوَ خِلْوٌ من كّلامِهِ عليه السلام كما تَتَبَّع ذلك السيد علي الغريفي سلمه الله تعالى ، والظاهر أنَّ المقصود (سِبْطَ ابن الجوزي) (ت : 654) فقد ذّكَرَ (السَّبطُ (المذكور في كتابه (تذكرة خَواصَّ الأُمة) – الباب السادس – فَصْلاً في ذِكْرِ كلام أمير المؤمنين عليه السلام.
(15)كذا في الأصل المخطوط والنسخ المطبوعة ، لكن الظاهر أنه الو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي من مشايخه الشيخ المفيد و السيد المرتضى ، له كتاب كنز الفوائد الذي اخذ عنه جل من أتى بعده وسائر كتبه في غاية المتانة ، توفي سنة 449 هـ . الكنى والألقاب : 3 / 108.
(16)كنز الفوائد : 200.

هل في النهج دخيل ؟

ذهب شطرمن الكتاب وفيهم الكاتب المعتزلي عبد الحميد بن أبي الحديد فيلسوف المؤرخين إلى القول بأن المجموع في نهج البلاغة من الدفة إلى الدفة معلوم الثبوت قطعي الصدور من أمير المؤمنين عليه السلام من فمه أو من قلمه . يظهر هذا من مقاله الآتي في شرحه على نهج البلاغة ج 10 ص 546 بعد إيراده لخطبة أبن أبي الشحناء المشهورة ونصه:
)كثير من أرباب الهوى يقولون أن كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره ، وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضلوا عن النهج الواضح ونكبواعن بينات الطريق ضلالة وقلة معرفة باساليب الكلام وانا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط .
فأقول : لا يخلوا إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً او بعضه والأول باطل بالضرورة لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرخون كثير منهم وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك ، والثاني يدل على ما قلناه لأن من قد آنس بالكلام والخطابة وشَذَا طرفاً من علم البيانو صار له ذوق في هذا الباب لابد أن يفرق بين الكلام الركيك وبين الفصيح والأفصح وبين الأصيل والمولد ، وإذا وقفت على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء أو لاثنين منهم فقط فلابد أن تفرق بين الكلامين وتميز بين الطريقتين.
الأ ترى : أنا مع معرفتنا بالشعر ونقده لوتصفحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مبانيّها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض ؟
ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر ؟
وكذلك حذفوا من شعر أبي نُواس شيئاً كثيراً لما ظهرلهم أنه ليس من الفاظه ولامن شعره ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة ؟
وأنت إذا ما تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماءً واحداً وأسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الابعاض في الماهية ، وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المآخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور.
ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه محول إلى أمير المؤمنين عليه السلام.
وأعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه مالا قبل له به لأنا متى فتحنا هذا الباب وسطنا الشكوك على أنفسنا

في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً وساع لطاعن أن يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع ، وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك ، وكل شيء جعله هذا الطاعن - يعني في خطب النهج - مستنداً له فيما ترويه عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الراشدين و الصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح (انتهى كلامه.
ونحن النمرقة الوسطى من أهل العلم نقول : أن أخواننا الشيعة يعتقدون بأن الخطب والكتب والكلم المرويات في نهج البلاغة حالها كحال الخطب المروية عن رسول الله صلي الله عليه و آله التي بعضها متواتر قطعي الصدور وبعضها غير متواتر فهو ظني السند لا نحكم عليه بالانتحال والافتعال إلا بعد قيام الدليل العلمي على كذبه كما أننا لا نحكم بصحته جزماً إلا بعد قيام الدليل ، ومن أسند غير هذا إلينا فقد افترى علينا ، وكيف يسند منصف إلى الشيعة أعتقاداً بثبوت جميع ما بين الدفتين من هذا الكتاب وفيها ما يخالفهم أكثر مما يوافقهم كَتَأبِيْنِ علي لعمر ؟!
و لو كان ذوي الأغراض من الشيعة أن يلعبوا في نهج البلاغة محواً أو إثباتاً لحذفوا هذا التأبين.
وعليه فالاعتدال والحق الذي أحق أن يُتّبّع يقضيان علينا بأن نجعل لهذا الكتاب من القيمة الدينية ما نجعله لغيره من الجوامع الصحاح والكتب الدينية المعتبرة ونعترف بقيمته الأدبية و تفوقها من هذه الجهة على كل كتاب بعد كتاب الله سبحانه.

دفع الشبهات عن نهج البلاغة

لقد نال موضوع تصحيح نهج البلاغة منزلة من الوضوح وتنورت أطرافه من حيث كثرة الأسانيد لحد لم يدع مجالاً للمتقوَّلين عليه فبما بحثنا عنه : الأ أن البعض ممن ركبوا العصبية ونكبوا عن النهج قد يضربون عن كل هذه الحجج و الدلائل صفحاً و يتشبثون واهية :
الشبهة الأولى :
كثرة الخطب وطولها وتعذر الحفظ والضبط في أمثالها ، فإن الخطب الطوال يصعب حفظها و تذكر الفاظها بعد الأجيال.
والجواب عنها :
أنها ليست بأعجب من رواية المعلقات السبع والقصائد الأخرى من الأوائل ومن الخطب والمأثورات الضافية التي رويت عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله ومن غيره ممن تقدم عليه زمانه أو تأخر ، في حين أن العناية بالحفظ و الكتابة كانت في زمن الراشدين أهم وأعظم مما قبله ، ونعتوا ابن عباس بأنه كان يحفظ القصائد الطوال لأول مرة من سماعها وكان مثله في عامة العرب كثيراً ولا يزال حتى اليوم ، والاعتناء بحفظ خطب الإمام كان أكثر حتى قال مدرس دار العلوم المصرية في كتاب علي عليه السلام ص 125 : أن الأدباء والمؤرخين الذين تقدموا الشريف الرضي كانوا يعتقدون أن خطب الإمام عليه السلام كانت بضع مئات، وحكي عن المسعودي أربعمائة ونيفاً وثمانين خطبة.
الشبهة الثانية :
إسناد بعض الخطب المروية في النهج إلى القطر الخارجي [1]وغيره.
والجواب عنها :
أن الشريف الرضي أحق بالتصديق في روايته من غيره وأعرف بأساليب بلغاء العرب ، ولا يبعد ان يكون الذين جاؤوا بعد الإمام اقتفوا أثره في خُطَبِهِ وأفرغوها بألسنتهم ، وربما نحلها هؤلاء أشياعهم كما نحلوا معاوية بن أبي سفيان بعض خطب الإمام.
قال مدرس دار العلوم أحمد زكي صفوة المؤرخين:

ومما يستوقف الباحث في هذا الباب ما أورده الجاحظ المتوفى سنة 255 هـ في البيان والتبيين ، قال : قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : مَنْ بالباب ؟
قال: نفر من قريش يتباشرون بموتك.
فقال : ويحك ولم ؟
قال : لا أدري.
قال : فوالله ما لهم بعدي إلا الذي يسؤوهم ، وأذن للناس فدخلوا فحمدالله وأثنى عليه وأوجز ثم خطبهم خطبة أوردها الجاحظ وعَقّبها بقوله : وفي هذه الخطبة – أبقاك الله – ضروب من العجب : منها أن هذا الكلام لا يُشْبُه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أن هذا المذهب في تصنيف الناس وفي الإخبار عنهم وعما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية والخوف أشبه بكلام علي وبمعانيه بحاله منه حال معاوية ، و منها إنّا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد و لا يذهب مذاهب العباد و إنما نكتب لكم و نخبر بما سمعناه ، و الله أعلم بأصحاب الأخبار و بكثير منهم.
و في الحق أن الناقد المتأمل لا تُخالِجُهُ ريبة في أن هذه الخطبة أخرى بها أن تعزي إلى الإمام إذ ترى روحه واضحة جلية فيها أسلوباً و معنى و غرضاً ، و كأني بالجاحظ يبغي أن يقول : أن الرواة نحلوها معاوية و هو يتشكك في صدق روايتهم هذه كما يلمح من قوله : (و الله أعلم بأصحاب الأخبار و بكثير منهم) ، و لكنه يتحرج من المجاهرة بذلك لأنه (إنما يكتب و يخبر بما سمعه . (
أقول : ويؤيد ما احتملناه إسناد الوزير الآبي بعض الخطب إلى زيد الشهيد في حين أنها مسندة في النهج إلى جده الإمام عليه السلام ، و يعتز سند الشريف الرضي بالمصادر القديمة لخطب النهج التي تروي هاتيك الخطب عن أمير المؤمنين عليه السلام فلا يكون إلقاء زيد الشهيد لها ضرباً من الاقتفاء و الاقتباس.

---

(1)قَطَرِيّ بن الفُجاءة أبو نعامة ، وأسمه جعونة بن مازن بن يزيد المازني الخارجي ، خرج زمن عبد الله بن الزبير ، وبقي قَطَرِيّ عشرين سنة يقاتل ويُسلم عليه بالخلافة ، قتل سنة 78 هـ . وفيات الأعيان : ج4 / 93.

الشبهة الثالثة :
أن المجموع من خطبة عليه السلام يتضمن أنباء غيبة وأخبار الملاحم والفتن مما يختص علمه بالله وحده.
والجواب عنها :
أنّ الغيب يختص علمه بالله سبحانه ومن ارتضاهم من أنبيائه وأوليائه وكم حوت السنة النبوية أنباء غيبة وأخباراً عن الملاحم والفتن ، وما ذلك عن النبي الكريم إلا بوحي من ربه العليم الخبير ، كذلك لا يَنْطِقُ ابن عمه وربيب حجره و صاحب سره في الملاحم والخفايا إلا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ؟
فأجاب عليه السلام : ليس هو بعلم غيب وإنما تعلم من ذي علم [1]ولا غروا فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه أنه قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها [2] (، وقول علي عليه السلام : لقد علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب . [3]
فمن أختص من مهبط الوحي ومدينة العلم بمثل هذا الاختصاص لا يستغرب منه أن يملأ الكتب من أسرار الكائنات وكامنات الحوادث ولنعتزل عن خطبه المروية في النهج ونسلك آثاره المتواترة في التاريخ ، فقد روى عنه المؤرخون كالمسعودي في مروج المذهب وابن أبي الحديد في شرح النهج ص 425 ، مجلد 1 وابن بطة في الإبانة وأبي داوود في السنن وغيرهم في غيرها أنه تنبأ بمصير الخوارج حينما أخبره الناس بأنهم عبروا النهر قال عليه السلام : (لا يفلت منهم عشرة ولا يقتل منا عشرة [4] (، فكان الأمر كذلك.
واستفاض عنه الخبر بمقتله وإنه سوف يخضب أشقاها هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته وجبهته - وكان إذا رأى ابن ملجم قال:
أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

---

(1)نهج البلاغة : ج2 / 10.
(2)تاريخ بغداد : ج 11 / 50.
(3)كنز العمال : ج 13 / 114.
(4)نهج البلاغة : ج 1 . 107 /

واستفاضت أنباؤه في توسع ملك بني أمية وبني العباس وخبره بمقتل الحسين في كربلاء . [1]
ومما يدلك على جواز مثله واستقاء هذه العلوم من رسول الله صلى الله عليه وآله خبر أم سلمة زوجة النبي بمقتل الحسين قبل وقوعه كما رواه الترمذي في صحيحه ، فإذا جاز لمثلها النبأ عن الحوادث المستقبلية واستقائها العلم عن رسول الله صلى اله عليه وآله فلم لا يجوز مثل ذلك من علي عليه السلام وهو عيبة علمه و صاحب سره الذي كان يسكن في ظله ويتحرك في ضوئه ؟!
هذا من ناحية الدين وأما من سواها فقد بلغتنا عن ساسة الأمم وحكمائها تنبؤات صادقة عن مصيرها في مسيرها ، ونحن لا نماري في ذلك مبدئيا فكيف نماري في المنقول عن ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وترجمان وحيه وخازن علمه ؟

---

(1)راجع ص 208 من المجلد الأول لشرح أبن أبي الحديد على النهج ففيه جمهرة من الروايات في أخباره عليه السلام من المغيبات، وكذا ص 425 منه.

الشبهة الرابعة :
اشتمال خطب النهج على علوم تولدت في المجتمع الإسلامي بعد عصر الصحابة والتابعين مما يستبعد التحدث عنها قبلاً كدقائق على التوحيد وأبحاث الرؤية والعدل والتوسع في كيفية كلام الخالق وابتعاده عن صفات الجسم وكيفياته و تنزهه عن مجانسة مخلوقاته.
وأجاب عنها أحمد زكي صفوة المؤرخين في ص 126 من كتابه علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً : هل في فكر الإمام وحكمه نظريات فلسفية يعتاص على الباحث فهمها ويفتقر في درسها إلى كَدَّ ذهنِ وكدحِ خاطرٍ ،اللهم الإ أنها حكم سائغة مرسلة تمتزج بالروح من أقرب طريق وتدب إلى القلب دون تعمل أو عناء وليس أحد يماري في أن ايراد العرب للحكمة البالغة وضربهم الأمثال الرائعة فِطْرِيَّ فيهم معروف عنهم منذ جاهليتهم لما أوتوه من صفاء الذهن واتقاد الحرية وسرعة الخاطر.
وقد اشتهر منهم بذلك كثير قبل الإسلام أفتستكثر الحكمة السامية على علي عليه السلام ؟
وهو من علمت سليل قريش الذين كانوا أفصح العرب لساناً وأعذبها بياناً وأرقها لفظاً واصفاها مزاجاً وألطفها ذوقاً!
وقد قدمنا لك أنه عليه السلام ربى في بيت النبي صلى الله عليه وآله منذ حداثته فنشأ وشبَّ في بيت النبوة ومهد الحكمة وينبوعها ولازم الرسول حتى مماته.
وقد قال علي عليه السلام في بعض خطبه : (كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً و يأمرني بالاقتداء به. [1] (
و كان من كبار كتاب وحيه وحفظ القرآن كله حفظاً جيداً وسمع الحديث الشريف ووعاه و تفقه في الدين حتى كان إماماً هادياً وعالماً عليماً ، و فوق ذلك فأنت تعلم أن الشدائد ثِقافُ الأذهان وصِقال العقول تفتق عن مكنون الحكمة و تستخرج عصيها ، وقد مرَّ بالإمام حين من عمره حافل بالشدائد مليء [2]بالعظائم والأهوال .

---

(1)نهج البلاغة : ج2 / 157.

(2)الوجه إنْ يقول : مَدلْآنُ.

وحسبه أن يحمل مع أبن عمَّهِ صلى الله عليه و آله أعباء أمره و يبيته في فراشه ليلة الحرب في كل غزواته - الإ واحدة – ثم هو يقضي طول خلافته مذ بويع إلى أن قتل – أربع سنين و تسعة أشهر – في شجار ونضال وجلاد وكفاح تارة مع عائشة ومناصريها وأخرى مع معاوية وأشياعه ثم يبتلي بخلاف أصحابه عليه ويعاني من اختلاف مشاربهم وتباين أهوائهم وغريب شذوذهم وتحكمهم واعتسافهم ما يضيق عنه صدر الحليم وينذّ معه صبر الصبور.
كل اولئك التجاريب والظروف قد حنكته وصفت من جوهر عقله وثقفت من حديد ذهنه وأمدته بفيض زاخر من الحكم الثاقبة والآراء الناضجة ، وما العقل إلاّ التجربة والاختبار ؟!
وَاخِالُك تذكر ما قدمناه لك آنفاً من أنه كان معروفاً بين الصحابة بأصالة الرأي وسداد الفكر ، فكان بعض الخلفاء يفزع إلى مشورته إذا حَزَّبه أمر فيجيد الحز ويطبق المفصل ، ولم يكن رضي الله عنه بالرجل الخامل الغمر بل كان من سادة القوم وعليتهم ، وكان ما يجري من الشؤون السياسية في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وعهد الخلفاء السابقين له بمرأي منه ومسمع بل كان له في بعضها ضلع قوية وشأن خطير ، هذا المران السياسي الطويل العهد - وهو خمس و ثلاثون سنة من بدء الهجرة عدا ما تقدمها أفادة شحذا الذهن وثقوباً في الفكر فليس بمستنكر على مثل علي أن يكون حكيماً – انتهى كلامه.
وأما جوابنا عنها : فهو أن المتأخر أخذ عن المتقدم لأن المتأخر نسب إلى المتقدم ، وبيان ذلك : إن علماء الإسلام المتأخرين إنما توسعوا في علومهم بعد ما تعمقوا في آيات التوحيد والمعارف القرآنية وما وصل إليهم من خطب علي عليه السلام وكلمه في أبواب التوحيد وشؤون العالم الربوبي ، حتى أن الحجاج ألقى على علماء التابعين يوماً شبهة الجبر فرده كل منهم أنه أخذ ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الحجاج : لقد جئتموها من عين صافية . [1]
و لقد كان ابن عم رسول الله يفيض على أبناء عصره ومصره بعلوم النبوة ومعارف الدين العالية ، إلا أن أكثرهم لم يكونوا ليفهموها بل كانوا يحملون هاتيك الكلم الجامعة إلى من ولدوا بعدهم كما قيل : (رب حامل فقه إلى من هو أفقه ([2] .
ونظير هذا آيات التوحيد والرؤية والكلام والعدل تلك آيات التي تدبر فيها حكماء الإسلام في القرون المتأخرة وأظهروا معارفها العالية التي لم تخطر ببال أحد في عصر الصحابة.
وأوضح برهان لنا في المقام وجود جمل في خطب نهج البلاغة تنطق بحركة الأرض وتنطبق على أصول الهيئة الجديدة ومسائلها التي حدثت بعد الألف الهجري ، كقوله عليه السلام في صفة الأرض : فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسبح بحملها [3] (، وقوله عليه السلام : (وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها [4] (، وكنا نعلم أن الرأي القائل بتحرك الأرض مع سكونها الظاهر مستحدث من بعد)غاليو) الايطالي ، و(كوبرينك) الألماني و(نيوتن) الأنكليزي ، ورأي ثبوت الحركات العشر للأرض متأخر عنهم جداً.

---

(1)كنز الفوائد : 170.
(2)ينظر الحديث في بحار الأنوار : ج 74 / 146 ، ومسند احمد بن حنبل : ج 5 / 183.
(3)نهج البلاغة : ج 2/ 192.
(4)نهج البلاغة : ج 1 / 174.

وكل هذه الآراء حادثة بعد انتشار شروح نهج البلاغة فضلاً عن النهج الذي أشتهر أمره من قبلها فهل يسوغ لامرئ أن يشك في تأليف نهج البلاغة وشروحه بحجة أنها مشتملة على مسائل الهيئة المتأخرة عن الألف

الهجري ؟

الشبهة الخامسة :
اشتمال الخطب على اصطلاحات وجدت في القرون المتأخرة وعلى سبك حديث الطراز كقوله عليه السلام : وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له ، نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة ، فمن وصَفَ الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثنَّاه ومَنْ ثناهُ فقد جَزَّاه ومن جزاء...الخ . [1]

و الجواب عنها:
يعرف مما سبق فإنَّ المتاخرين إنما توسعوا في معارفهم بعد العثور على هذه الحكم الجلائل وأختاروا الاصطلاحات من قبيل (الكيف والآين) بعد ما استأنسوا بمبادئها في كلام الإمام عليه السلام لأن الكلام نسب إلى الإمام بعد ظهور هذه المصطلحات ، بدليل أن أمثال هذه المبادئ مستفيضة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وفي كلام فصحاء العرب الأوائل ولا يعز المتتبع وافره ، وأي عاقل يستطيع أن يصوغ هذه الجمل العسجدية ثم ينسبها إلى غيره ؟ ولو كان أحد ينسب إلى الإمام شيئاً من المصطلحات بعد تاريخ حدوثها لجاءت في خطبة كلمة الماهية المنحوتة من (ما هي)، واللمية المنحوتة من (لم) ، والإنية المنحوتة من (أنه) ، والهيولي المنحوتة من (هي الأولى) ، وأمثال ذلك من مصطلحات حكماء الإسلام في حين أن النهج كله خلو عن كل هذا.
ونظير هذا قول ابي نؤاس)كان صغرى وكبرى من فَواقِعها) ، الذي يظن فيه سامعه لأول وهلة أنه أخذ عن المنطقيين مصطلحهم في صغرى وكبرى القياس في حين الاصطلاح متأخر جداً ولا يستلزم تأخرة نفي ذلك الشعر المتقدم ، و مثل هذا غير عزيز على من طلبه.
ومن الغريب استغراب بعضهم في كلام الإمام استنتاجه الجمل متفرعة بعضها من بعض كقوله عليه السلام : فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ... الخ . بحسب أن ترتيب الكلام على شالكة القياس لمؤلف من صغراه وكبراه غيرمألوف من العرب في حين أن هذا الحسبان قدح في الأدب العربي من حيث لا يقصد ، ومعناه أن نظم القياس المعقول قصّي عن الذوق العربي ، وهذا شيء لا نقبله والعرب هم الأقربون إلى القياس المنقول لفطرتهم وكم له نظير في الكتاب والسنة ؟ قال تعالى: (وَلَوْعَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَّاسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ [2] (، وروى البخاري في صحيحة عنه صلى الله عليه و آله سلم : (فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني و من أغضبني فقد أغضب الله. [3] (
فإذا ورد في أفضح الكلم نظم القياس و تفريع الجمل فهل يستغرب من حفظة القرآن أن يتوسعوا في نظم الأقيسة الاقترانية و الاستثنائية في أساليب حديثهم ؟

---

(1)نهج البلاغة :ج 1 / 15.
(2)الأنفال : 23.
(3)صحيح البخاري : ج 4 / 219.

و لقد قطعناه جهيزة كل خطيب [1]بأن المسانيد المشتهرة إذا حوت خطبة للإمام بأسانيد معتبرة فغير جدير الإصغاء إلى أمثال هذه الشبهات الضعيفة ومضى دفع شبهات أخرى في خلال أبحاثنا الماضية...
والله يحق الحق وهو أحكم الحاكمين...
و الحمدلله رب العالمين

---

(1)قَطَعَتْ جَهِيزَةُ خَطِيبِ ، يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحمَاقة يأتي بها . مجمع الأمثال ج2 / 91.

****

المصادر

(1)الأعلام ، خير الدين الزركلي / دارالعلم للملايين بيروت – لبنان / مايو 1980 م.
(2)أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين / دار التعارف للمطبوعات بيروت – لبنان / مايو 198 . م.
(3)بحار الأنوار : العلامة المجلسي/ دارإحياء التراث العربي بيروت – لبنان / 1430 ه - 1983 م.
(4)تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزَّبيدْي / دار الفكر بيروت – لبنان.
(5)تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان 1417 – 1997 م.
(6)تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي / تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1417 هـ.
(7)تذكرة الخواص : سبط ابن الجوزي / علق عليه : خالد عبد الغني محفوظ / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان – لبنان 1426 هـ.
(8)دستور معالم الحكم : محمد بن سلامة القاضي القضاعي / دار الكتاب العربي / بيروت – لبنان 1401 هـ.
(9)الذريعة إلى تصانيف الشيعة : آقا بزرك الطّهْراني / المكتبة الإسلامية طهران – 1389 هـ.
(10)رجال النجاشي الشيخ أبو العباس أحمد بن علي النجاشي / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة / 1416 هـ.
(11)سير أعلام النبلاء الذهبي / مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان / 1413 – 1993 م.
(12)شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد / دار الأحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي و شركاه / 1378 هـ 1959 م.
(13)عبقرية الإمام علي : عباس العقاد / المكتبة العصرية صيدا – لبنان.
(14)عبقرية الشريف الرضي : الأستاذ زكي مبارك / مطبعة حجازي القاهية – مصر.
(15)العِقْدُ الفريد : أبو عمر بن محمد بن عبد ربه الأندلسي / القاهرة – مصر / 1363 هـ.
(16)الفرقة الناجية : الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي / تحقيق و نشر دار المصطفى لإحياء التراث / بيروت – لبنان / 1422 هـ.
(17)قاموس الرجال : الشيخ محمد تقي التستري / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة / شوال المكرم 1425 هـ.
(18)كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام / محمد بن يوسف الكنجي الشافعي / تحقيق : محمد هادي الأميني / دار إحياء تراث أهل البيت عليه السلام / ايران – طهران 1404 هـ.
(19)كنز العمال : المتقي الهندي / ضبط و تفسير : الشيخ بكري حياني / مؤسسة الرسالة / بيروت – لبنان 1409 هـ.
(20)كنز الفوائد : ابو الفتح الكراجكي / طبعة حجرية / مكتبة المصطفوي – قم.
(21)الكنى و الألقاب : الشيخ عباس القمي / المطبعة الحيدرية النجف / 1389 هـ.
(22)لسان العرب : محمد بن مكرم ابن منظور / دار صادر بيروت – لبنان /1955 هـ.
(23)مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد النيسابوري الميداني / مطبعة السعادة مصر / 1379 هـ.
(24)مسند أحمد : الإمام احمد بن حنبل / دار صادر – بيروت – لبنان.

(25)مصادر نهج البلاغة و أسانيده : السيد عبد الزهراء الخطيب / مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان . شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبده / دار المعرفة بيروت – لبنان.
(26)مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله : محمد بن طلحة القرشي الشافعي / تحقيق : ماجد أحمد العطية.
(27)معاني الأخبار : ابن بابويه القمي الصدوق / المطبعة الحيدرية النجف / 1391 هـ.
(28)معجم الأدباء : ياقوت الحموي /مطبوعات دار المأمن القاهرة – مصر.
(29)معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية : عمررضا كحالة / مكتبة المثنى ودار أحياء التراث العربي / بيروت – لبنان.
(30)معجم المطبوعات العربية : اليان سركيس / مكتبة آية الله المرعشي النجفي – قم المقدسة / 1410 هـ.
(31)معجم ما كتب عن الرسول و أهل البيت عليهم السلام : عبد الجبار الرفاعي / وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي / طهران – إيران.
(32)المناقب : الموفق أحمد الخوارزمي / تحقيق : الشيخ مالك المحمودي و مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام / مؤسسة النشر الإسلامي / إيران – قم.
(33)النهاية في غريب الحديث : ابن الأثير / تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي / مؤسسة إسماعيليان / قم – إيران.
(34)نهج البلاغة : دار الذخائر / قم – إيران.
(35)الوافي بالوفيات : الصفدي / بيروت – دار إحياء التراث / 1420 هـ - 2000 م.
(36)وجه لبنان الأبيض معجم القرن العشرين : الدكتور طوني يوسف ضو / شركة M.C.A.S.A.N.L بيروت – لبنان.
(37)وفيات الأعيان وأَبناء الزمان :لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان / دار صادر بيروت.

****